

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الفرح في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

آيات جهاد عودة شايب

إشراف

د. محسن الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2015م

الفرح في القرآن الكريم دراسة موضوعية

إعداد

آيات جهاد عودة شايب

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2015/1/22م وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

د. محمد خالد

د. محسن الخالدي / مشرفاً رئيساً

.....

.....

.....

د. سعيد دويكات / ممتحناً خارجياً

د. خضر سوندك / ممتحناً داخلياً

الإهداء

أهدي رسالتي هذه من بعد إخلاص النية لله عزّ وجلّ بدايةً إلى حبيبنا وشفيعنا
رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكما يا أحب الناس إلى قلبي، يا من كنتما وستبقيان شمعةً تنير دربي، والديّ،
حفظكما الله ورعاكما وجعلني قرّة عين لكما.

ولكم أساتذتي الأفاضل، لن أنسى خُلُقاً ولا علماً ولا عَطفاً منكم، لكم منّي أصدق
الدعوات، وجزاكم ربّي الجنان.

وأخيراً لك يا جامعتي، دمت خير منارٍ للعلم والعمل.

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتنان لمشرفي على هذه الأطروحة فضيلة الدكتور محسن الخالدي، معلّمِي منذ أول يوم في جامعتي، ومشرفي ومعيني وموجهي في كتابة رسالتي، لك مني فائق الاحترام والامتنان والمعزة، وجزاك الله الجنان وقرب الرحمن وصحبة خير الأنام عن كل حرف علمتني إياه، علمتني حُسْنَ تلاوة القرآن، غرست في قلبي التقوى واليقين، دمت منارة لكل طالب علم، وزادك الله علماً وإيماناً و يقيناً.

كما وأتقدم من أستاذي الفاضلين اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الرسالة لإثرائها وتسديد ما فيها من خلل، وهما:

فضيلة الدكتور: خضر سونديك حفظه الله ورعاه ونفع بعلمه ورفع مقامه وسدد خطاه.

وفضيلة الدكتور: سعيد دويكات حفظه الله، وجعل القرآن العظيم ضياءً وجهه ونور قلبه وحجة له بين يدي ربه.

كما أشكر أساتذتي الأعزاء، عن كل علم وتربية وخلق ومبدأ غرسوه في قلبي، شكراً لهم على جهودهم معي طوال فترة دراستي، وعلى عونهم لي في إتمام تخرجي، فالشكر موصول لجميع من درسني في كلية الشريعة على كل ما قدموه لي من علم ومعرفة وعون في إكمال طريق الحياة، لهم مني كل احترام ومحبة، ودعائي بأن يحفظهم الله برعايته ويجزيهم خير الجزاء.

وبكلمات الحب والوفاء، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان والعرفان لكل من:

أمي وأبي العزيزان، فهما أول من زرع في قلبي حُلمَ إكمال دراستي العليا، فجزاهم ربي عن كل حرف قرأته وتعلمته، ورفع مقامهما في الجنة، ورزقهما صحبة سيد الأنام.

والشكر لكل أحبتي، أخواتي وإخوتي، صديقاتي وأقاربي، وكل من همس في أذني بكلمات

التشجيع والدعاء، حفظهم الله ورعاهم وسدد خطاهم إلى كل خير.

إقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

الفرح في القرآن الكريم دراسة موضوعية

The Joy in Holy Qur'an Thematic Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: آيات جهاد عودة شايب اسم الطالب:

Signature: آيات جهاد التوقيع:

Date: ٢٠١٥ / ٢ / ٢٢ التاريخ:

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	تاريخ إجازة الأطروحة ولجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	قائمة المحتويات
ح	الملخص
1	المقدمة
9	الفصل الأول: معنى الفرح
10	المبحث الأول: معنى الفرح في اللغة
11	المبحث الثاني: معنى الفرح في الاصطلاح
12	المبحث الثالث: الوجوه التي يأتي عليها الفرح في القرآن الكريم
12	المطلب الأول: الفرح بمعناه الصريح
12	المطلب الثاني: الفرح بمعنى البطر
13	المطلب الثالث: الفرح بمعنى الرضا
14	المبحث الرابع: مادة الفرح في السياق القرآني
14	المطلب الأول: جدول الآيات
16	المطلب الثاني: ما يستنتج من الآيات
17	المبحث الخامس: نظائر الفرح في القرآن الكريم
17	المطلب الأول: الشماتة
18	المطلب الثاني: البشر
19	المطلب الثالث: السرور
21	المطلب الرابع: السعادة
22	المطلب الخامس: الحبور
23	المطلب السادس: البهجة
25	المطلب السابع: الضحك
27	المطلب الثامن: المرح

الصفحة	الموضوع
29	الفصل الثاني: حقيقة صفة الفرح في حق الله تعالى وفي حق الإنسان
31	المبحث الأول: صفة الفرح في حق الله تعالى
35	المبحث الثاني: صفة الفرح في حق الإنسان
36	المطلب الأول: دوافع الفرح النفسية
40	المطلب الثاني: دوافع الفرح الفكرية
42	الفصل الثالث: أنواع الفرح وتطبيقاته في القرآن الكريم
42	المبحث الأول: الفرح المحمود
42	المطلب الأول: الفرح المحمود في الدنيا
46	المطلب الثاني: الفرح المحمود في الآخرة
47	المطلب الثالث: ضوابط الفرح المحمود
51	المبحث الثاني: الفرح المذموم
51	المطلب الأول: أنواع الفرح المذموم في القرآن
63	المطلب الثاني: أسباب الفرح المذموم
67	الفصل الرابع: نماذج تطبيقية للفرح في القرآن الكريم
68	المبحث الأول: نماذج للفرح المحمود
68	المطلب الأول: فرح المخلفين الثلاثة في غزوة تبوك بقبول توبتهم
73	المطلب الثاني: فرح سحرة فرعون بالإيمان
79	المبحث الثاني: نماذج للفرح المذموم
80	المطلب الأول: فرح قارون ويطره بملكه وماله
84	المطلب الثاني: فرح صاحب الجننتين
90	الخاتمة
93	مسرد الآيات الكريمة
99	مسرد الأحاديث الشريفة
100	المراجع والمصادر
b	Abstract

الفرح في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

آيات جهاد عودة شايب

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخص

هذه الرسالة خطوة على درب الدراسات القرآنية التي لا تتقضي، بعنوان (الفرح في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، فهي تعالج أسباب اختلال فهم المجتمع الإسلامي لشعور الفرحة، وتوجه المجتمع إلى حسن استخدام النعم والفرح بها، وتزيل كل ما أبهم من فهم للدين بسبب تغير الزمان وكثرة الفتن.

وتم اتباع المنهج الوصفي في الرسالة، فتحدثت عن موضوع (الفرح) كما عرضته آيات القرآن الكريم، وتناولت تفصيلاً لكل ما يتصل بهذا اللفظ من معنى، كما تبين الوجوه التي يأتي عليها الفرحة في القرآن الكريم، واستعرضت الألفاظ ذات الصلة بمعناه. وقد بينت هذه الدراسة أن الفرحة في القرآن الكريم يأتي على نوعين هما: الفرحة المحمود والفرحة المذموم. أما الفرحة المحمود فمنه الفرحة بنصر الله، والفرحة بالقرآن والإسلام والعلم، وفرحة الشهداء بفوزهم، وأما الفرحة المذموم فمن بعض ألوانه الفرحة بالدنيا وزينتها بالركون إليها والغفلة واتباع الهوى، وفرحة المنافقين والكافرين بباطلهم، وأشارت الدراسة إلى أسباب الفرحة المذموم وطرق علاجه، وفي الختام عرضت الدراسة نماذج تطبيقية للفرحة بنوعيه في القرآن الكريم من خلال القصص القرآني.

وأهم ما بينته هذه الرسالة، مدى عناية الإسلام بمشاعر الإنسان، فدين الإسلام دين الكمال، يدعو للفرح الذي يوصل إلى السعادة الأخروية، والفرحة صفة كمال، وصف الله بها نفسه، ورضيها لعباده، فحري بالعبد أن يُعنى بالسير على النهج القويم حتى يصل إلى ما وعد به الله عباده الصالحين.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على شفيعنا وحبينا محمد، صاحب الحوض المورود، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن من تمام نعمة الله تعالى أن جعلنا كمسلمين خير أمة أخرجت للناس، واصطفانا من بين الأمم، وصفة الخيرية هذه لا تكون إلا بالالتزام الكامل بالإسلام، فقد جاء القرآن الكريم بما يضمن صلاح حياتنا بكل جوانبها، ويكفل لنا سعادة الدنيا والفوز بالآخرة، ولما كانت تشريعات القرآن معجزة، عجز البشر عن الإتيان بمثلها، فكل نتاج الحقوقيين والمشرعين الذين وضعوا أنظمة تسيّر أمور الناس طراً عليها التبديل والتغيير، وهم دوماً يعيدون صياغة قوانينهم وتشريعاتهم لمواكبة الدقائق والمستجدات، أما كتاب الله الخالد، فتشريعه دائم لا تغيير فيه ولا تبديل، فحري بالمرء أن يقف على دقائق كنوزه، ومن هنا كانت هذه الدراسة التي تعنى بموضوع الفرح في القرآن الكريم، وذلك لإظهار العناية العظيمة التي أولاها القرآن الكريم لشعور إنساني يختلج في قلب الإنسان، ألا وهو الفرح.

فديننا العظيم يوجهنا إلى كيفية تهذيب النفس وضبط سلوكها، فيعرف المرء متى يفرح، ومتى يحزن، لأنه إن علم ذلك، وصل إلى صلاح قلبه وإيمانه، لأن هناك من الفرح ما يذمه الشرع، وهناك ما يحمده ويدعو إليه.

أسباب اختيار البحث:

إن الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع، خفاء الكثير من دقائق الأمور التي يقدر عدم معرفتها في إيمان الناس، أو في كمال إيمانهم، فترى المرء يصلي الفرائض ويصوم ويتصدق، ويسيء استخدام النعمة في آن، وفرح بها فرحاً أنساه الله، فركن إلى زينة الدنيا، وغفل عن شكر الله، وتراه يفرح لأذى أناس قد آذوه أو لم يؤذوه، أو لمصيبة حلت بشخص لا يحبه، وتراه يسخر بالعباد ظاناً أنها دعاية، وغير ذلك كثير. ومثل هذا إن وجد عند المسلم وجب عليه خوف سوء الخاتمة.

ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها عند كثير من الناس، سوء فهمهم لهذا الدين، من خلال فهمهم للآيات، فتراهم في مجالسهم يسخرون ويضحكون، فيقول أحدهم: (سترنا الله عاقبة هذا الضحك!... من المؤكد أننا سنحزن... علام نضحك؟ إن الله لا يحب الفرحين...) مما يعني خطأ لديهم بين معنى الفرح المنهي عنه والفرح المباح، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبيان أن الإسلام دين السعادة الحقيقية، ودين الفرح الأبدي، فهو يدعو إلى التفاؤل والفرح بل ويذم الحزن والتشاؤم، وما أكثر الأحاديث التي تتضمن أدعية الحفظ من الحزن والكرب.

منهجية البحث:

من أجل إتمام هذا البحث والوصول به إلى درجة عالية من الجودة والإتقان فقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي (الاستقرائي والتحليلي) وذلك من خلال:

1. استقراء الآيات الكريمة التي تحوي كلمة الفرح.
2. الاطلاع على تفسير هذه الآيات من كتب التفسير ودراساتها في ضوء الموضوع.
3. توزيع الآيات على المواضيع، كل بحسب موضوعها الخاص المأخوذ من الآيات نفسها.
4. تحليل الآيات القرآنية ذات الصلة والعلاقة بالفرح.
5. الخروج بأهم الدروس والعبر من الآيات القرآنية، والتمثيل لها بقصص من القرآن الكريم.

6. اتباع المنهج العلمي في التبويب والتوثيق، كالتالي:

- أ. الفصل في الرسالة مكون من مطالب رئيسة، وكل مطلب يتفرع إلى مباحث.
- ب. كلمة انظر تعني نقل الفكرة من المرجع وإعادة صياغتها بلغة الباحثة، أما كلمة بتصرف فتعني نقل النص من المرجع بشكل حرفي مع التغيير في النص عن طريق حذف جمل، أو مقاطع، ويوضع بين قوسين بالشكل " "، ويشار إلى موضع الحذف بثلاثة نقاط متتالية كالشكل (...).
- ت. عند توثيق المرجع لأول مرة تذكر الباحثة اسم الكاتب وسنة وفاته، اسم الكتاب ومحققه إن وجدوا، واسم مكان ودار النشر، ورقم الطبعة وسنة النشر، بالإضافة إلى رقم الجزء إن وجد أكثر من جزء، ورقم الصفحة.
- ث. تبتدئ الباحثة توثيق المرجع باللقب المشهور لصاحب المرجع، ثم بذكر اسمه.

مشكلة البحث :

تعرض الباحثة مشكلة البحث عن طريق الأسئلة التالية:

1. هل البعد عن الدين هو الذي جعل الناس يأخذون بظاهر الآية دون الرجوع إلى فهمها حتى لو رأوا أن فهمهم أحدث خلافاً في حياتهم؟
2. لماذا يخاف عامة الناس من الفرح في أحوال حياتهم؟
3. لماذا يُظن أن الالتزام بالدين يحرم المرء من متاع الدنيا؟
4. لماذا يسيء الناس استخدام النعمة ويتناولوها على الوجه الذي لا يرضي الله؟
5. كيف ننهض بواقع الأمة الإسلامية لما كان عليه من قوة وازدهار؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. إزالة ما التبس على الناس من فهم لهذا الدين الكريم، وتعريفهم أنه دين السعادة والحب والفرح، وسبيل يسير إلى رضى الله، وأنه يدعو إلى التفاؤل والبشر، ويذم الحزن والكرب والكآبة.
2. تعريف وبيان الفرح، وما يحمده الشرع منه وما يذمه، لأن ذلك يصحح الإيمان ويقويه.
3. الدعوة إلى الانتباه إلى أدق الأمور في حياتنا، غير ناسين أن ديننا شامل، يهذب النفس والعقل قبل تهذيب المظهر، وذلك من كمال الإيمان.
4. التنبيه إلى أن هذا الموضوع هام يلامس العقيدة، وينعكس على تصرفات الإنسان.
5. النهوض بالمجتمع الإسلامي إلى سابق عهده ومجده، والارتقاء إلى سبيل الحق والعلم والصفاء.
6. الإسهام بهذه الدراسة، لتكون في متناول الدارسين والباحثين.

أهمية البحث:

1. تعديل مسار حياتنا وفق الشريعة.
2. الإرشاد التربوي الذي تبرزه الآيات القرآنية المتصلة بهذا الموضوع.
3. فتح آفاق جديدة في مجال الدراسة القرآنية الموضوعية.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع والبحث عن أبحاث ورسائل تتحدث عن موضوع الرسالة نفسها، تم الوقوف على الدراسات السابقة الآتية:

1. دراسة من الباحث زيد عمر عبد الله (أستاذ مشارك، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية) بعنوان: (الفرح دراسة قرآنية تربوية) عرض فيه الباحث للفرح في ضوء القرآن الكريم، مستعينا بالدراسات الإنسانية في هذا الموضوع، عام 1420هـ. ودراسة أخرى للباحث نفسه بعنوان: (الفرح في ضوء القرآن الكريم) عام 1433هـ، ودراسته هذه في ضوء القرآن الكريم، واستعان فيها بالدراسات الإنسانية، لتكون خطوة في الاتجاه السليم نحو تأصيل لانفعال الفرح بخاصة، والانفعالات الأخرى بعامة، وهي من جهة أخرى، محاولة لتقديم دراسة تطبيقية لموضوع قرآني في ضوء خطوات التفسير الموضوعي.

2. دراسة تطرقت لألفاظ الفرح وهي بعنوان (الأبعاد النصية في ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم) للباحث رياض حاتم المالكي، في كلية الدراسات القرآنية في جامعة بابل في العراق، لعام 2011م.

هذه الدراسة:

تأتي هذه الدراسة تطويراً لبحث أعدته الباحثة في التفسير الموضوعي، وذلك في سنة 1432هـ-2011م بإشراف الدكتور محسن الخالدي، فأحبت أن تقوم بتوسيع نطاق البحث في هذا الموضوع وتطويره، فعمدت إلى بيان معنى الفرح لغة واصطلاحاً، وأوجه معانيه المستخدمة في القرآن الكريم، وتكلمت هذه الدراسة عن نظائر الفرح في القرآن الكريم، وذلك من خلال جمع آيات القرآن التي تضمنت كلمة الفرح لدراستها وتقسيمها مستعينة بكتب ومراجع يعتمد عليها في العنوان نفسه، وقد تنوعت المراجع ما بين كتب للمعاجم واللغة وغريب القرآن والتفسير، والكتب التي تحدثت

عن الروح والعقيدة، كما تمت الاستعانة بكتب متون الأحاديث الصحيحة التي تخدم الآيات وموضوع البحث.

ووفقا لما سبق فقد جاءت مواضيع هذه الدراسة ضمن الخطة التالية:

الفصل الأول: معنى الفرخ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: معنى الفرخ في اللغة.

المبحث الثاني: معنى الفرخ في الاصطلاح.

المبحث الثالث: الوجوه التي يأتي عليها الفرخ في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرخ بمعناه الصريح.

المطلب الثاني: الفرخ بمعنى البطر.

المطلب الثالث: الفرخ بمعنى الرضا.

المبحث الرابع: مادة (الفرخ) في السياق القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جدول الآيات.

المطلب الثاني: ما يستنتج من الآيات.

المبحث الخامس: الألفاظ ذات الصلة بالفرخ في القرآن الكريم، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الشماتة.

المطلب الثاني: البشر.

المطلب الثالث: السرور.

المطلب الرابع: السعادة.

المطلب الخامس: الحبور.

المطلب السادس: البهجة.

المطلب السابع: الضحك.

المطلب الثامن: المرح.

الفصل الثاني: حقيقة صفة الفرح في حق الله تعالى وفي حق الإنسان، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صفة الفرح في حق الله تعالى.

المبحث الثاني: صفة الفرح في حق الإنسان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دوافع الفرح النفسية.

المطلب الثاني: دوافع الفرح الفكرية

الفصل الثالث: أقسام الفرح في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفرح المحمود، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرح المحمود في الدنيا:

أولاً: الفرح بنصر الله تعالى.

ثانياً: الفرح بالقرآن والإسلام والعلم.

المطلب الثاني: الفرح المحمود في الآخرة:

فرح الشهداء والمؤمنين.

المطلب الثالث: ضوابط الفرح المحمود.

المبحث الثاني: الفرح المذموم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع الفرح المذموم في القرآن:

أولاً: الفرح بالدنيا وزينتها.

ثانياً: فرح المنافقين بمصاب المؤمنين.

ثالثاً: فرح الكافرين بتحزيمهم وكتمان العلم وتحريفه.

المطلب الثاني: أسباب الفرح المذموم وعلاجه.

الفصل الثالث: نماذج تطبيقية للفرح في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج للفرح المحمود، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فرح الذين خُلفوا في غزوة تبوك بقبول توبتهم.

المطلب الثاني: فرح سحرة فرعون بالإيمان.

المبحث الثاني: نماذج للفرح المذموم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فرح قارون وبطّره بملكه وماله.

المطلب الثاني: فرح صاحب الجنتين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

معنى الفرّح

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: معنى الفرّح في اللغة.

المبحث الثاني: معنى الفرّح في الاصطلاح.

المبحث الثالث: المعاني التي يأتي عليها الفرّح في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: مادة (الفرّح) في السياق القرآني.

المبحث الخامس: الألفاظ ذات الصلة بالفرّح في القرآن الكريم.

الفصل الأول

معنى الفرّح

تعددت معاني الفرّح في اللغة، وعلى ضوءها تعددت معانيه الاصطلاحية واستخداماتها.

المبحث الأول: معنى الفرّح في اللغة:

يأتي الفرّح في اللغة على معنيين:

1. خلاف الحزن¹.
 2. الإِثقال، رجل مُفْرَح: أثقله الدين² ولا يجد قضاءه³، وقيل المُفْرَح: من لا مال له، ومن أثقله العيال وإن لم يكن مُداناً، ومن لا يعرف له نسب ولا ولاء⁴.
- ومن هذا المعنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يتركُ مُفْرَحٌ في الإسلام)⁵.

قال ابن حجر في معنى الحديث: "والمراد لا يترك ذو دينٍ إلا قضي، يقال: أفرّحه الدين

إذا أثقله"⁶.

¹ يُنظَر: ابن دريد، أوبكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ): **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1987م، (ج1/ص518). وابن فارس، أبا الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت: 395هـ): **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر (1399هـ - 1979م) (ج4/ص449). وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ): **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، (ج2/ص541).

² يُنظَر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ): **كتاب العين**، تحقيق: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، (ج3/ص213). وابن دريد، **جمهرة اللغة**، (ج1/ص518). وابن فارس: **مقاييس اللغة** (ج4/ص449).

³ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب (ط1/ 200م) (ج5/ص15).

⁴ انظر: ابن منظور: **لسان العرب** (ج2/ص541).

⁵ البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناشي الشافعي (ت: 840هـ): **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض (1420هـ - 1999م) (كتاب القرض/ باب (6) لا يترك دين إلا قضي ج3/ص378/حديث 2933)، قال البوصيري: الإسناد ضعيف لضعف كثير بن عبد الله.

⁶ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت: 852هـ): **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، دار العاصمة - السعودية (ط1/1419هـ) تنسيق: د. سعد بن ناصر الششري (ج7/ص368).

أورد ابن الأثير تفصيلاً للمعنى اللغوي الثاني، قال: " وقد أفرحه يفرحه إذا أثقله. وأفرحه إذا غمّه. وحقيقته: أزلت عنه الفرح، كأشكيتَه إذا أزلت شكواه"¹ وقال الفيروزآبادي: " تقول: أفرحتني الدُّنيا ثم أفرحتني، والهمزة للسلب. ويقال: المرءُ بين مُفرِحين، قاعد بين سلامةٍ وحينٍ"².

المبحث الثاني: معنى الفرح في الاصطلاح:

"هو انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في لذات البدن الدنيوية العاجلة"³ أو هو " لذة في القلب لنيل المشتهى"⁴. وقد ذكر ابن قيم الجوزية أن الفرح أعلى أنواع نعيم القلب، وهو فوق الرضا، وأنه صفة كمال، لهذا يوصف به الله تبارك وتعالى⁵.

يتضح مما سبق أن كلمة الفرح تعتبر من الأضداد⁶، إذ أنها تحمل معنيين متضادين، معناه الصريح وهو السرور، وضده وهو الحزن وإزالة الفرح والمسرة، إلا أنه يلاحظ أن المعنى الثاني الوارد في الحديث للفظ (مُفرِح) من أزيل فرحه بهمّ وغمّ، سواء أكان ديناً أو غيره من المصائب، لم يرد في معاني الفرح في القرآن الكريم، كما أن جميع المعاني الاصطلاحية الواردة، متعلقة بالمعنى اللغوي الأول.

¹ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ): *النهاية في غريب الحديث والأثر*، المكتبة العلمية، بيروت (1399هـ-1979م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (ج3/ص424).

² الفيروزآبادي، مجد الدين أبا طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (1416هـ-1996م) (ج 4/ص178).

³ يُنظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: 502هـ): *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1، دار القلم، دمشق (1412هـ) (ج1/ص628).

⁴ والجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): *التعريفات*، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (1403هـ-1983م) (ج1/ص166).

⁵ يُنظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت (1416هـ-1996م) (ج3/ص150).

⁶ يُنظر: الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت: 351هـ): *الأضداد في كلام العرب*، تحقيق: عزة حسن، ط1، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963م، ص355.

المبحث الثالث: الوجوه التي يرد عليها الفرح في القرآن الكريم:

يأتي الفرح في القرآن على ثلاثة وجوه¹:

المطلب الأول: الفرح بمعناه الصريح:

وهو السرور وانفتاح القلب²، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَجَبْنَا مِنْ هَدْيِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾³ أي فرح الركاب بهذه الرياح التي تسير فلكهم⁴.

المطلب الثاني: الفرح بمعنى البطر:

وهو "دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها، وصرفها إلى غير وجهها... ويقارب البطر الطرب، وهو خفة أكثر ما تعتري الإنسان من الفرح"⁵، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾⁶، وقد أورد الطبري في تفسير هذه الآية (... لا تبغ ولا تبطر فرحاً، إن الله لا يحب من خلقه الأشترين البطرين)⁷ وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن أَدْفَنَهُ نَعْمَاءٌ بَعْدَ ضَرْأٍ مَسْتَةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾⁸،

¹ وقد ذكر هذه الوجوه الثلاثة كل من: ابن سلام، يحيى بن أبي ثعلبة البصري (ت: 200هـ): التصاريف لتفسير القرآن مما اشتهبت أسماءه وتصرفت معانيه، تحقيق: هند شليبي، الشركة التونسية للتوزيع (1979م) (ج1ص243) والعسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ): الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية/القاهرة (ط1/1428هـ-2007م) (ص383) وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ): تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (ج1/ص286).

² انظر ص 2 من البحث.

³ يونس: آية 22.

⁴ ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: 310هـ): جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (ط1/1420هـ-2000م) (ج15/ص50).

⁵ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص129).

⁶ القصص: آية 76.

⁷ ينظر: الطبري: جامع البيان (ج19/ص622).

⁸ هود: آية 10.

ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية أن الإنسان بعد أن يذوق النعمة يبطر وينسى حالة الشدة وينصرف عن حمد الله وينساه، ويفخر غيره بما أنعم الله عليه، وكأنه هو الذي أغنى نفسه¹.

المطلب الثالث: الفرح بمعنى الرضا:

فقد أورد الراغب معنى الرضا على قسمين²:

أولاهما: رضا الله عن العبد وهو أن يراه مؤتمراً بأمره ومنتهياً عن نهيه.

الثاني: رضا العبد عن الله تعالى وهو أن لا يكره العبد ما يجري به قضاؤه.

والرضا سرورٌ في القلب وطيب النفس بما يصيبها من مُرِّ القضاء³، لكن يلاحظ أن معنى الرضا الذي تدل عليه كلمة الفرح في الآيات مذموم ولا يوصف به إلا من نسوا الله واختاروا الدنيا على الآخرة، ومن الآيات التي حمل فيها الفرح معنى الرضا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾⁴ أي فرح الذين بسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها، وجعلوا ما عند الله لأهل طاعته في الآخرة من النعيم⁵، وقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾⁶ أي كل حزب مسرور بما لديه⁷، فهم معجبون بما اختاروه لأنفسهم من الدين، و يرون أنه الحق ولا شيء سواه⁸.

¹ ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت (ط1/1415هـ) (ج1/ص514).

² ينظر: لأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص356).

³ ينظر: الجرجاني: التعريفات (ص111). والمناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة (ط1/1410هـ-1990م) (ص178).

⁴ الرعد: آية 26.

⁵ ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج16/ص430).

⁶ المؤمنون: آية 53.

⁷ ينظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض (ط1/1418هـ-1997م) (ج3/ص478).

⁸ ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج19/ص42).

المبحث الرابع: مادة (الفرح) في السياق القرآني:

المطلب الأول: جدول الآيات:

عدد السور التي وردت فيها مادة الفرحة ثلاث عشرة سورة، وتكرر اللفظ في واحد وعشرين موضعاً باشتقاقاته المختلفة، كما هو مبين بالجدول التالي، وقد تم ترتيب الآيات وفقاً لورودها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:

اللفظ	الآية	السورة	مكية أم مدنية
فرحين	فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾	آل عمران	مدنية
فرحين	إِنَّ قُرُونَكُمْ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَانَيْنَهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾	القصص	مكية
يفرحوا	قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ	يونس	مكية
يفرحوا	إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾	آل عمران	مكية
تفرحوا	لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾	الحديد	مدنية
يفرحون	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَاؤُا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	آل عمران	مدنية

مدنية	الرعد	وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابِدُ ﴿٣٦﴾	يفرحون
مكية	النمل	فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَانِيكُمْ بَلْ أَنْتُمْ مَهْدِيَّتِكُمْ فَفَرِحُونَ ﴿٣٦﴾	تفرحون
مكية	غافر	ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾	تفرحون
مدنية	التوبة	إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾	فرحون
مكية	الروم	مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾	فرحون
مكية	المؤمنون	فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾	فرحون
مكية	هود	وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾	فرح
مكية	الشورى	فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ	فرح
مكية	الروم	فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾	يفرح

مدنية	التوبة	فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾	فرح
مكية	القصص	إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَى عَلَيْهِمْ وَءَايَاتِهِ مِنْ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾	تفرح
مكية	الروم	وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾	فرحوا
مكية	غافر	فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾	فرحوا
مكية	الأنعام	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾	فرحوا
مكية	يونس	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ يَرْبِجَ طَيْبَةً وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾	فرحوا

المطلب الثاني: ما يستنتج من الآيات:

1. أن أكثر السور التي عرضت موضوع الفرحة كانت سوراً مكية، لأن الفرحة متعلق ببناء العقيدة، والسور المكية عنيت بترسيخ الإيمان وبناء العقيدة.
2. كما أن معظم الآيات جاء ذكر الفرحة فيها في سياق الذم.

المبحث الخامس: الألفاظ ذات الصلة بالفرح في القرآن الكريم:

تعددت الألفاظ ذات الصلة بالفرح في القرآن الكريم فوردت على معانٍ متعددة، وضحتها

المطالب الآتية:

المطلب الأول: الشماتة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾¹، ذكر ابن فارس أن أصلها فرحُ عدوٍ ببليّةٍ تصيب من يعاديه،² وقال الطبري في تفسير هذه الآية: "أشمت فلان فلاناً بفلان، إذا سره فيه بما يكرهه المشمت به"³، فإن قلت ما علاقة المعنى السابق في مصطلح تشميت العاطس؟ قالوا في ذلك أن تشميت العاطس من الدعاء، وكلُّ داعٍ لأحدٍ بخير فهو مشمت، كأنه عند الدعاء تُزال الشماتة عن العاطس، فهو كالتبريض في إزالة المرض⁴.

إذن فالشماتة تتضمن الفرح بأذى الغير، وهذا نوع مذموم، ومحرمٌ منهى عنه⁵، فقد ورد في السنة المطهرة عن أبي هريرة رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرِكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ» قَالَ سُفْيَانُ: «الْحَدِيثُ ثَلَاثٌ، زِدْتُ أَنَا

¹ الاعراف: آية 150.

² ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج3/ص210).

³ الطبري: جامع البيان (ج13/ص131).

⁴ ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان (ط4/1407هـ-1987م) (ج1/ص255). والأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص463. وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج3/ص344).

⁵ ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة (ط2/1384هـ-1964م) (ج7/ص291).

وَاحِدَةً، لَا أُدْرِي أَيُّهُنَّ هِيَ»¹، وينبغي للعبد أن يتبَّه لنفسه، فالشماتة بين المسلمين تُنبئ عن سوء الخلق وضعف الإيمان، لأن الإنسان المسلم لا ينبغي له أن يشمت بأخيه المسلم، وإن حلَّ بمن آذاه شرٌّ فيسأل الله السلامة.

المطلب الثاني: البشر:

وردَ هذا اللفظ في القرآن الكريم في ثلاثة وخمسين موضعاً بتصريفات مختلفة مثل (بُشْرَى، بشراكم، بشرتموني، بشرناك، بشير... إلخ) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾² كقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾³، وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾⁵، وقالوا في هذا اللفظ "أبشرت الرجل وبشرتُه وبشرتُه: أخبرته بشارٍ بسط بشرة وجهه، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر"⁶، و" أصل التبشير: إخبار الرجل الرجل الخبر، يسره أو يسوؤه، لم يسبقه به إلى غيره"⁷، و" في الخير أغلب، وقيل: البشارة الخبر السار فقط، واستعماله في غيره استعارة أو تهكم كقوله:

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت: 256هـ): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط1/1422هـ) كتاب الدعوات، باب: التعوذ من جهد البلاء، حديث رقم 6347 (ج8/ص75).

² البقرة: آية 155.

³ النساء: آية 138.

⁴ المائدة: آية 19.

⁵ الانفال: آية 10.

⁶ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص125.

⁷ الطبري: جامع البيان، (ج3/ص221).

تحيةً بينهم ضرب وجيع"¹، وقال الرازي: "والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدةً به"² ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾³.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر، ويأمر الناس بالتبشير، فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تَتَّقِرُوا»⁴، وقد بعث الله رسله الكرام جميعاً مبشرين قبل أن يكونوا منذرين، فما أجمل الإسلام الذي يحثنا على الفرح والاستبشار في حياتنا.

المطلب الثالث: السرور:

ورد ذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم، إثنان منها في سورة واحدة، وهي سورة الإنشقاق، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾⁵ وقال تعالى: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ سَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾⁶، قال تعالى: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾⁷ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾⁸.

والسرور أصلها: سَرَّ (السين والراء يجمع فروعه إخفاء الشيء. وما كان من خالصه ومستقره والإسرار خلاف الإعلان)⁹ (والسرور ضدُّ الحزن)¹⁰ وهو (ما ينكتم من الفرح)¹¹.

¹ المناوي: التوقيف على مهمات التعريف، ص78.

² الرازي، أبو عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا (ط5/1420هـ-1999م) (ص35).

³ 138

⁴ البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث رقم 69 (ج1/ص25).

⁵ البقرة: آية 69.

⁶ الانسان: آية 11.

⁷ الانشقاق: آية 9.

⁸ الانشقاق: آية 13.

⁹ ابن فارس: مقاييس اللغة (ج3/ص67).

¹⁰ الرازي: مختار الصحاح، ص146.

¹¹ الأصفهاني: المفردات، ص404.

وأورد أبو هلال العسكري كلاماً في الفرق بين السرور والفرح؛ مفاده أن السرور لذته حقيقية بعكس الفرح الذي يطلق على ما ليس بنفعٍ ولا لذة، وقد يفرح الإنسان بأمر ليس بحقيقة، لأن نقيض السرور الحزن، والحزن لا يكون إلا بالمرآة¹، وبذلك يكون السرور بالفوائد، أما الفرح فنقيضه الغم، وقد يتوهم الإنسان ما يغمه². وقال الهروي: " وَالسُّرُورُ اسْمٌ لاسْتَبْشَارِ جَامِعٍ، وَهُوَ أَصْفَى مِنَ الْفَرَحِ، لِأَنَّ الْأَفْرَاحَ رُبَّمَا شَابَهَا الْأَحْزَانُ، وَلِذَلِكَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِاسْمِهِ فِي أَفْرَاحِ الدُّنْيَا فِي مَوَاضِعٍ، وَوَرَدَ اسْمُ السُّرُورِ فِي الْمَوْضِعِينَ فِي الْقُرْآنِ فِي حَالِ الْآخِرَةِ"³، وذكر أبو البقاء أن السرور يكون بما هو محمودٌ ويكون عن القوة الفكرية، أما الفرح فغالباً ما يذكر بما يذم ويكون عن القوة الشهوية⁴.

وعند التفكر بالآيات السابقة ومراجعة بعض التفسير⁵، يتبين أن أصحابها فسروا (الأهل) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾⁶، بالدنيا، وما تتضمنه من تمتع ماديّ بحت، وهذا ما أشار إليه العسكري من اللذة الحقيقية.

ومن ناحية أخرى إن قيل: إن السرور يكون بما هو محمود، فلم ذكر بالآية في موضع الذم؟ خاصة أن الآية تتحدث عن الكافر. قال الماتريدي في ذلك: "الكافر تأهل للمنافع الحاضرة وسر بها سروراً، وأنساه السرور أمر العقاب؛ فحق عليه العذاب؛ لتركه السعي للآخرة، لا لسروره بأهله... والكل منا يريد العاجلة ولا بد له منها، لكن الذي يصلح جهنم هو الذي ابتغى العاجلة

¹ المرآة: النقص والمصائب. يُنظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (ج2/ص218).

² يُنظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر (ص266).

³ الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (ت: 481هـ): منازل السائرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ص104).

⁴ يُنظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ): الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان (ص508).

⁵ يُنظر: مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150 هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان (ط1/1423هـ) (ج4/ص639). والطبري: جامع البيان، (ج24/ص316).

⁶ الانشقاق: آية 13.

ابتغاءً أنسأه الآخرة، فكذلك السرور بأهله إنما حلت به النعمة؛ لما منعه السرور عن النظر للعاقبة، لا لنفس السرور؛ إذ كل متأهل لا يخلو عن السرور بأهله¹، إذا فالتمتع بالدنيا والسرور بها ليس مذموماً لذاته، وإنما المذموم المشار إليه في الآية الكريمة، وهو ترك النفس على هواها وغفلتها عن الآخرة حتى انتهاء الأجل، وهو فعل أهل النار.

ويشهد لما سبق - من أن التمتع بالدنيا ليس مذموماً لذاته - كلام الله تعالى وكلام نبيه الصادق: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾².

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ»³.

المطلب الرابع: السعادة:

وردت مشتقات اللفظ مرتان في القرآن الكريم في سورة هود، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾⁴ وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾⁵ والسعادة من سعد، ذكر ابن فارس أن أصلها الخير والسرور واليمن، وكل كلمة تفرعت عن أصل الكلمة الثلاثي معناها

¹ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور (ت: 333هـ): تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1426هـ-2005 م) (ج10/ص473) بتصرف.

² الاسراء: آية 70.

³ مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الرقاق، باب 26 أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم 2742 (ج4، ص2098).

⁴ هود: آية 105.

⁵ هود: آية 108.

مستقى من المعنى الأصلي¹، و"السعد وهي معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، وبضاده الشقاوة، يقال: سعد وأسعده الله، ورجل سعيد، وقوم سعداء، وأعظم السعادات الجنة"².

أما بالنسبة لآيتي سورة هود، فالسورة مكية استعرضت حركة العقيدة في التاريخ البشري كله، منذ عهد سيدنا نوح -عليه السلام- وحتى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تضمنت أسساً ثابتة دعا إليها الرسل الكرام، مع بيان أن الدار الدنيا هي دار ابتلاء، وأن الجزاء الأبدي يكون في الآخرة³، وهاتان الآيتان جاءتا بعد الحديث عن قصص سبعة أنبياء مع أقوامهم؛ لتعلننا أن الجزاء الأخروي هو الذي يحدد نتيجة ما سعى به الإنسان في حياته؛ فلما شقاء في النار، وإما سعادة في الجنة، وهي السعادة الحقيقية التي فيها كل خير وسرور.

فكلمة السعادة ذُكرت في القرآن مقرونة باليوم الآخر، لتعلن أن لا سعادة مرجوة غيرها.

المطلب الخامس: الحُبور:

وردت مشتقات اللفظ مرتان في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾⁴، وقال تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾⁵، والحُبور من حَبَّرَ " وهو أصل واحد مُنْقَاسٌ مُطَرَّدٌ ويعني: الأثر في حسن وبهاء"⁶، و"الحبور السرور والبهجة لظهور أثرها على صاحبه"⁷، وعند النظر في تفسير الآيتين السابقتين يلاحظ أنهما في وصف أهل الجنة، فإن لهما المعنى ذاته المشار إليه، وهو " في الجنان يُسرون، ويُلذذون بالسماع وطيب العيش الهني"⁸، قال الفيروزآبادي: " إنهم يفرحون حتى يظهر

¹ ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج3/ص75) مثل كلمة سَعَدِيك، وكلمة المساعدة، والساعد، والسعدانة.. إلخ.

² الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص410

³ ينظر: قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة (ط17/1412هـ)(ج4/ص1841).

⁴ الروم: آية 15.

⁵ الزخرف: آية 70.

⁶ ابن فارس: مقاييس اللغة (ج2/ص127).

⁷ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج2/ص423).

⁸ الطبري: جامع البيان (ج20/ص81).

عليهم حَبَارَ نعيمهم¹ أي أثره، وقد أورد ابن الجوزي في تفسير هذه الكلمة في الآيتين أربعة أقوال: (أحدها يكرمون... والثاني ينعمون...، والثالث يفرحون... والرابع أن الحبر السماع في الجنة²).

ومن متعلقات هذه الكلمة (حبر) كلمة (أحبار) في قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾³ تعني العلماء، وسموا بذلك (لما يبقى من أثر علمهم في قلوب الناس وأفعالهم الحسنة المقتدى بها)⁴.

المطلب السادس: البهجة:

تكرر هذا اللفظ ومشتقاته في القرآن الكريم ثلاث مرات، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُنْفِقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾⁵ وقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَاثَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ الْقَوْمِ يَعْدِلُونَ ﴾⁶.

¹ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج2/ص423).

² ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 579هـ) زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان (ط1/1422هـ) (ج3/ص419) بتصرف.

³ التوبة: آية 31.

⁴ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص215.

⁵ الحج: آية 5.

⁶ النمل: آية 60.

وقوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾¹،
 والبهجة من (بَهَجٌ ولها أصل واحد، وهو السرور والنُّضْرَة... والابتهاج السرور)²، و(البهجة: حُسن
 اللون وظهور السرور... وابتهج بكذا: سرَّ به سروراً بانَّ أثره على وجهه)³، ويلاحظ أن اللفظ جاء
 في سياق وصف مظهر محدد من مظاهر الدنيا، وهو ما خلقه الله من نباتات وزرع، وقد ورد نحو
 هذا في المأثور عن مجاهد: " إِنَّ البهجة: الفُحاح⁴ مما يأكل الناس والأنعام"⁵، والنبات والشجر، وما
 خلق الله من زرع، فيها من الجمال والنضرة ما يسرُّ الناظر إليها.

إذاً؛ لفظ البهجة لربما خُصَّ به الزرع لخصوصية شعور الفرح الذي يشعر به الناظر إلى
 الزرع بمختلف أشكاله وألوانه، ولوجود المعنى الآخر السابق الذكر، فالنظر في البساتين والحدائق
 والزرع، يضيف على النفس راحة وسرورا. ويعدُّ النظر إلى الكون وما فيه من بدائع صنع الخالق
 سبحانه نوعاً من أنواع العلاج النفسي⁶ المتبع في مختلف أنحاء العالم، بعد أن تطور العالم وزادت
 تعقيداته في الحياة وقلَّت مظاهر الخلق من حول البشر في أماكن عيشهم.

وقد ورد لفظ البهجة في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ
 القرآن، حتَّى إذا رُئيتُ بهجته عليه، وكان رِداءً للإسلام؛ انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على
 جاره بالسيف، ورماه بالشرك. قلت: يا نبيَّ الله! أيُّهما أولى بالشرك، الرامي أو المرمي؟ قال: بل
 الرامي)⁷.

¹ ق: آية 7.

² ابن فارس: مقاييس اللغة (ج1/ص308) بتصرف.

³ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص194، بتصرف.

⁴ الفحاح: نور الشجر، زهره قبل الإثمار. انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج4/ص443).

⁵ الطبري: جامع البيان (ج19/ص488).

⁶ باهر، إبراهيم: الطبيعة علاج للقلق والتوتر النفسي. www.alkhaleej.ae.

⁷ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: 360هـ): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي
 بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ج20/ص88)، حديث رقم 169، صححه الألباني. الألباني، أبو
 عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ): سلسلة الأحاديث الصحيحة
 وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ج7/ص605).

المطلب السابع: الضحك:

تكرر هذا اللفظ ومشتقاته في القرآن الكريم تسع مرات في ثماني سور كلها مكية إلا واحدة، وقد ورد بتصريفات مختلفة (ضاحكاً، ضاحكة، ضحكت، يضحكوا، يضحكون، أضحك، تضحكون)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾¹، وقوله تعالى: ﴿ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾²، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾³، قال ابن فارس في أصل هذه الكلمة إنها تدل على البروز والانكشاف⁴، ويتفق هذا الأصل بالمعنى المعروف للضحك وهو "انبساط الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النفس، ولظهور الأسنان عنده سميت مقدّمات الأسنان الضّواحك"⁵، وأضاف الجرجاني أن "حدّ الضحك ما يكون مسموعاً له لا لجيرانه"⁶.

وقد استعير الضحك لعدة معانٍ⁷:

أولاً: السخرية كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾⁸، قال ابن كثير: (إن الذين اكتسبوا المآثم، فكفروا بالله في الدنيا، كانوا فيها من الذين أقرّوا بوحداية الله، وصدّقوا به يضحكون، استهزاءً منهم بهم)⁹.

وقد ورد الضحك بمعنى السخرية في حديث عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله، كان حقا على كل

¹ التوبة: آية 82.

² عبس: آية 39.

³ النجم: آية 43.

⁴ ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج3/ص394).

⁵ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص502.

⁶ الجرجاني: التعريفات، ص137.

⁷ ينظر: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص502-503.

⁸ المطففين: آية 29.

⁹ الطبري: جامع البيان (ج24/ص299).

مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التناوب: فإنما هو من الشيطان، فإذا تتأعب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تتأعب ضحك منه الشيطان¹، وضحك الشيطان هنا سخرية.

ثانياً: السرور المجرد كما في قوله تعالى: ﴿ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾²، قال ابن الجوزي: "ضاحكة لسرورها مستبشرة فرحة بما نالها من كرامة الله عز وجل"³.

وفي ذلك المعنى قول جرير بن عبد الله: (ما حببني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا ضحك)⁴.

ثالثاً: التعجب المجرد كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾⁵، قال القشيري: "ضحكت تعجباً من أن يكون لمثلها في هذه السن ولد"⁶.

وفي هذا المعنى ورد حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا رجل يُضيفه هذه الليلة، يرحمه الله؟) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله، فقال لامراته: ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخره شيئاً، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهن، وتعالى فأطفئ السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة)⁷.

¹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا تتأعب فليضع يده على فيه، حديث رقم 6226، (ج/8ص/50).

² عبس: آية 39.

³ ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (ج/4ص/403).

⁴ مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل جرير بن عبد الله، حديث رقم 2475، (ج/4ص/1925).

⁵ هود: آية 71.

⁶ القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك (ت: 465هـ): لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر (ط3) (ج/2ص/146).

⁷ البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "ويؤثرون على أنفسهم" الآية 9 سورة الحشر، حديث رقم 4889، (ج/6ص/148).

المطلب الثامن: المرح:

وردت مشتقات في القرآن الكريم ثلاث مرات (مرحاً، تمرحون) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾¹، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾²، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾³، وجميعهن سور مكية، وفي أصل المرح قال ابن فارس: "أصل يدل على مسرة لا يكاد يستقر معها طرب"⁴ وقال الفارابي: "المرح شدة الفرح والنشاط"⁵، وأضاف الراغب، "التوسع فيه"⁶.

ويلاحظ أن الآيات الوارد فيها لفظ المرح جاء الكلام فيها في سياق الذم، كما أنها تحمل معنى التكبر والخيلاء، وذكر الماوردي في تفسير الآية الأولى خمسة أوجه، "أحدها: أن المرح شدة الفرح بالباطل. الثاني: أنه الخيلاء في المشي... الثالث: أنه البطر والأشر. الرابع: أنه تجاوز الإنسان قدره. الخامس: التكبر في المشي"⁷.

وذكر القشيري في تفسير الآية الثانية: "يعنى لا تتكبر على الناس، وطالعهم من حيث النسبة، والتحقق بأنك بمشهد من مولاك، ومن علم أن مولاه ينظر إليه لا يتكبر، ولا يتناول بل يتخاضع ويتضاءل"⁸.

وكذلك الآية الثالثة تحوي معنى البطر والتكبر بغير الحق، قال الماتريدي في تفسير هذه الآية: "ذلك جزيتكم من النار بما كنتم تسرون في الدنيا بالباطل؛ إذ هم كانوا كذلك في الدنيا

¹ الاسراء: آية 37.

² لقمان: آية 18.

³ غافر: آية 75.

⁴ ابن فارس: مقاييس اللغة (ج5/ص316).

⁵ الجوهرى: الصحاح (ج1/ص404).

⁶ الأصفهاني: المفردات، ص764.

⁷ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ج3/ص244).

⁸ القشيري: لطائف الإشارات، (ج3/ص132).

يفرحون وَيُسْرُونَ على كونهم على الباطل... وبما كنتم تتكبرون، كذلك كانوا يُسْرُونَ وَيَرْضُونَ
بكونهم على الباطل، وينكرون بذلك على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين...¹.

وبعد أن تم استعراض الألفاظ ذات الصلة بالفرح في القرآن الكريم، فإنه يلاحظ أنها تتحد
مع لفظ الفرحة في أصل المعنى ودلالته، إلا أن ذلك لا يعني أن المعنى تكرر بألفاظ مختلفة لمجرد
التكرار، فكلام الله جل في علاه ليس له مثيل، وكل لفظ من الألفاظ السابقة وُضِعَ في مكانه الذي
لا يصل المعنى فيه إلى الكمال إلا به، وإن استخدام تلك الألفاظ التي تحمل في طياتها معنى
الفرح لا بدّ أنه ينطوي على حكمٍ بيانية في السياق الذي وردت فيه.

¹ الماتريدي: تأويلات أهل السنة (ج9/ص52) بتصرف.

الفصل الثاني

حقيقة صفة الفرح في حق الله تعالى وفي حق الإنسان

المبحث الأول: صفة الفرح في حق الله تعالى

المبحث الثاني: صفة الفرح في حق الإنسان

المطلب الأول: دوافع الفرح النفسية

المطلب الثاني: دوافع الفرح الفكرية

الفصل الثاني

حقيقة صفة الفرح في حق الله تعالى وفي حق الإنسان

تمهيد:

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن صورة، وميزه عن جميع الخلائق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹ وبخلقه تتجلى آيات عظيمة على قدرته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾²، ومنها نفس الإنسان وروحه، ما هما؟ وهل هما واحد أم منفصلتان؟ ومن المسؤول عن الانفعالات التي يشعر بها الإنسان؟

تحدث العلماء عن هذين الأمرين، وكثرت الآراء في ماهيتهما، فقد ذكر ابن القيم رأي الجمهور في هذه المسألة، فهم يرون أن مسأهما واحد، بينما قال غيرهم بالتغاير، وذكر أقوالهم ثم خُص إلى رأيه فقال: " والنفس في القرآن تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً﴾³، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾⁴، وتطلق على الروح وحدها كقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾⁵. وأما الروح فلا تطلق على البدن، لا بانفراده ولا مع النفس... فالفرق بين النفس والروح، فرق بالصفات لا فرق بالذات... أما الروح التي تُتَوَفَّى وتُقْبَضُ فهي روح واحدة وهي النفس... وتطلق الروح أيضا على أخص من هذا كله وهي قوة المعرفة بالله، والإجابة إليه، ومحبته... والناس متفاوتون في هذه الأرواح أعظم تفاوت، فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح، فيصير روحانياً، ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضياً بهيمياً... قد وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاثة أنفس، نفس

¹ الاسراء: آية 70.

² الذاريات: آية 21.

³ النور: آية 61.

⁴ المدثر: آية 38.

⁵ الفجر: آية 27.

مطمئنة، ونفس لوامة، ونفس أمارة... والتحقق: أنها نفس واحدة، ولكن لها صفات، فتسمى باعتبار كل صفة باسم...¹.

"وقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من الآيات التي تعرضت لطبيعة تكوين الإنسان ووصف أحوال النفس المختلفة، وبينت أسباب انحرافها ومرضها، وطرق تهذيبها وتربيتها وعلاجها... وكانت هذه الآيات الواردة في القرآن الكريم عن النفس بمثابة المعالم التي يسترشد بها الإنسان في فهم نفسه وخصالها المختلفة، وفي توجيهه إلى الطريق السليم في تهذيبها وتربيتها..."².

وما أن نسمع كلمة القلب أو الروح، إلا وتتحرك في السامع الانفعالات والمشاعر، والإنسان له من الانفعالات والمشاعر ما حَفَلت به كتب علماء النفس والسلوك، وما يعيننا من مجموعة الانفعالات هذه، الفرح؛ فهو يعتبر انفعالاً من مجموعة انفعالات مختلفة يشعر بها الإنسان بشكل فطري طبيعي، وقبل الحديث عن كونه طبيعة إنسانية، سيتم التحدث عن كونه صفة من صفات الله تعالى.

المبحث الأول: صفة الفرح في حق الله تعالى:

من الإيمان أن يتعرف العبد على ربه عز وجل، وبذلك يعرف قدر نفسه وفقره إلى الله، فيعمر الإيمان قلبه، ومن ذلك أن يتعرف على أسماء الله تعالى وصفاته.

و"صفة الفرح من الصفات الفعلية الخبرية التي انفردت بها السنة دون الكتاب، وهي ثابتة بالسنة الصحيحة التي تلقاها أهل السنة بالقبول، وعقد إجماعهم استناداً إليها على إثباتها، وهذه الصفة تدل بالتضمن على لطف الله بعباده ورحمته لهم، حيث يوفق من يشاء من عباده ليتوبوا؛

¹ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): الروح، تحقيق: محمد أجمل أيوب الأنصاري. دار عالم الفوائد، ص613.

² نجاتي، محمد عثمان (ت: 1914هـ): القرآن وعلم النفس، (ط7/1421هـ-2001م) دار الشروق، القاهرة - مصر، ص23.

فإذا تابوا تقبل توبتهم وفرح بها فرحاً شديداً ولطيفاً في وقت واحد، إذ يرد إليه عباده الشاردين من طاعته لئلا يضيعوا، وهو الذي لا تضره معصيتهم ولا تنفعه طاعتهم¹.

وثبتت هذه الصفة بالحديث الوارد في الصحيحين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"².

"وفي هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله عز وجل، والكلام فيه كالكلام في غيره من الصفات: أنه صفة حقيقة لله عز وجل، على ما يليق به، وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالى وقدرته، فيحدث له هذا المعنى المعبر عنه بالفرح عندما يحدث عبده التوبة والإنابة إليه، وهو مستلزم لرضاه عن عبده التائب، وقبوله توبته. وإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب، وقد يكون فرح أشد وبطر؛ فالله عز وجل منزّه عن ذلك كله، وفرحه لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته، فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين. وأما تفسير الفرح بلازمه، وهو الرضا، وتفسير الرضا بإرادة الثواب؛ فكل ذلك نفي وتعطيل لفرحه ورضاه سبحانه، وأوجه سوء ظن هؤلاء المعطلة بربهم، حيث توهموا أن هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق، تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم"³. وبهذا تعتبر صفة الفرح صفة كمال، لأن الله تعالى وُصف به⁴.

¹ جامي، أبو أحمد علي محمد أمان بن علي (ت: 1415هـ): الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتثنية. ط1/1408هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ص297.

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، حديث رقم 6308(ج8، ص67) ومسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحز على التوبة والفرح بها، حديث رقم 2747، (ج4/ص2104). اللفظ لمسلم.

³ هراس، محمد بن خليل حسن (ت: 1395هـ): شرح العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف (ط3/1415هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، خير - المملكة العربية السعودية، ص167.

⁴ انظر: ابن القيم: مدارج السالكين (ج3/ص150).

والمذهب الراجح في صفات الله ذكره ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث... ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. ونعلم أن ما وُصِفَ اللهُ به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي؛ بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه؛ لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد. وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نَتَيَّقُنْ أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإنَّ الله مُنَزَّهُ عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحقُّ للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه..."¹.

ملاحظة: كثرت الأفكار المغلوطة المنتشرة في مجتمعاتنا عن رأي ونظرة الإسلام لكثير من أمور الحياة، ومن الأفكار المنتشرة المتعلقة بموضوع هذه الرسالة أن الفرح لا يحبه الله.

وقبل التحدث عن نفي هذه الفكرة، من المفيد التطرق إلى أصل ظهور مثل هذه الفكرة في المجتمع، وكيف أصبح الناس يثبتون أفكارهم بالفهم الخاطئ لآيات القرآن الكريم وتطبيقها على الواقع الذي يعيشون فيه، فلا تكاد ترى مجلساً من مجالسهم إلا واختتمت بنهايته بآية من آيات القرآن والأخذ بها على ظاهرها دون فهم لمرادها وفي أي موضع وردت، هذه الآية التي وردت في سورة القصص في شأن قارون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَرْوَانَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَيْنَاهُ مِنَ الْكُوفِرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۗ ﴾².

¹ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: 728هـ): **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، (ج5/ص27).

² القصص: آية 76.

ومعنى نصيحة قوم قارون لقارون أن لا يبظر ولا يتكبر ولا يتنعم بما ليس من حقه¹. هنا يفهم أن هذا المعنى ورد في حالة مخصوصة وليست حكماً عاماً يقتضي منع الفرح وبغض الله له.

كما أنه تم التطرق للحديث عن صفة الفرح في حق الله تعالى، فكيف يعقل أن تكون صفة في الله تعالى، ويبغضها الله في خلقه!

وبالنظر إلى مجمل شريعتنا الإسلامية يتبين أنها دين السعادة والنجاة من كل هم وضيق في الدنيا، بل السير على منهاجه سبيل الرشاد والصلاح، وليس دين الشقاوة والضياع، قال تعالى: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۖ ﴾². قال الطبري: "ما جعله الله شقياً، ولكن جعله الله رحمة ونورا ودليلاً إلى الجنة"³. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يُحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار)⁴. وحلاوة الإيمان وأثرها في حياة العبد توصله إلى الفرح والرضا والاطمئنان الروحي، فإن كان السير والالتزام بالدين سبيل سعادة في الدنيا، فكيف بالآخرة! فقد وعد الله عباده المؤمنين بالفوز بجنته، والجنة موطن السعادة الأبدي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ۖ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ۖ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ۖ ﴾⁵، وقال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۖ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۖ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۖ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْإِرْفَادِ عِينٌ ۖ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ۖ ﴾⁶.

¹ ابن سلام، يحيى بن أبي ثعلبة (ت: 200هـ): تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1425هـ-2004م) (ج2/ص609).

² طه: آية 2.

³ الطبري: جامع البيان، (ج16/ص9).

⁴ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم 16، (ج1/ص12).

⁵ يس: آية 55-58.

⁶ الصافات: آية 45-49.

إن الفرح والسعادة جزاء العبد في الدنيا والآخرة، وصفة في حق الله تعالى كما تليق به جلّ في علاه، فكيف لا يحبه الله.

وبعد نفي هذه الفكرة، بقي أن نُرجع السبب في حدوث الضنك والمصائب في حياة الناس بعد مجالسهم، يعود إلى السبب الحقيقي وهو ما صنعوه أو ما قالوه، وما السبب الذي دعاهم للضحك أو الفرح في ذلك المقام، إن كان مجلساً دارت فيه الغيبة والنميمة والاستهزاء والشماتة بالعباد، فمن الطبيعي أن يورثهم ذلك ضنكاً وضيقاً، لأنهم خالفوا شرع الله في مجلسهم على سبيل المثال. إذن سبب الضيق ليس كراهة الفرح، بل كراهة وحرمة السبب الذي يختاره العبد ليفرح نفسه.

المبحث الثاني: الفرح في حق الإنسان:

يعتبر الفرح من الانفعالات الإنسانية الطبيعية التي يشعر بها، وهو كما ذكر العلماء شعور ينشج به الصدر، ويجد صاحبه لذة في القلب¹، وقد يبكي الإنسان من شدة الفرح²، وقد يذهب الفرح بعقل صاحبه وقد يقتله³، وتختلف دوافع وأسباب الفرح من شخص لآخر بشكل عام، " فالفرح أمر نسبي يتوقف على أهداف الإنسان في الحياة، فمن كان هدفه في الحياة جمع المال، والحصول على القوة والنفوذ وغير ذلك من متاع الحياة الدنيا، كان نجاحه في تحقيق هذه الأهداف باعثاً على فرحه وسروره، ومن كان هدفه في حياته التمسك بالإيمان والتقوى والعمل الصالح لكي يحصل على السعادة"⁴، حصل له ذلك الهدف المراد.

¹ ينظر ص2 من الرسالة.

² ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد، (ط1415/27هـ-1994م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (ج1/ص177).

³ ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م، ص150.

⁴ نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص94.

ويمكن حصر هذه الدوافع تحت قسمين رئيسيين هما:

أولاً: دوافع نفسية.

ثانياً: دوافع فكرية.

وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: دوافع الفرح النفسية:

أما الدوافع النفسية فهي التي تكون في ملذات الجسد وحاجاته، وتكون مباحة تارة، ومنهياً عنها تارة أخرى إن قُضيت بطرق غير شرعية، فالفرح بالطعام، أو امتلاك شيء مُحَبَّب، الفرح بالفوز، بالنجاح، بالمناسبات المختلفة إلخ، من الأمور المباحة، لكن إن تحققت بطرق غير شرعية تكون محرمة منهياً عنها، و" النعم الدنيوية إنما تكون نعمة وسعادة متى تتولت على ما يجب وكما يجب، ويجري بها على الوجه الذي لأجله خلق، وذلك أن الله جعل الدنيا عارية ليتناول منها قدر ما يتوصل به إلى النعم الدائمة والسعادة الحقيقية. وشرع لنا، في كل منها حكماً بين فيه كيف يجب أن يتناول ويتصرف فيها، لكن صار الناس في تناولها فريقين: فريق يتناولها على الوجه الذي جعله الله لهم فانتعفوا به، فصار ذلك لهم نعمة وسعادة... وفريق يتناولها لا على الوجه الذي جعلها الله لهم، فركنوا إليها فصار ذلك لهم نقمة وشقاوة..."¹، لذلك يجب على الإنسان أن يضبطها؛ لمنع نفسه من الهوى والبعد عن الحق، وذلك بالتذكر الدائم لله تعالى، قال ابن القيم: "حدوث النعم توجب فرح النفس وانبساطها، وكثيراً ما يجرُّ ذلك إلى الأشر والبطر، والسجود ذل لله وعبودية وخضوع، فإذا تلقى به نعمته لسروره وفرح النفس وانبساطها، فكان جديراً بدوام تلك النعمة، وإذا تلقاها بالفرح الذي لا يحبه الله، والأشر والبطر كما يفعله الجهال عندما يحدث الله لهم من النعم، كانت سريعة الزوال وشيكة الانتقال، وانقلبت نقمة وعادت استدراجاً..."²، و"إنما فساد قلوبنا

¹ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: 502هـ): تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1983م، ص65.

² ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ): عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط3، 1409هـ-1989م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ص136.

من فرح النفس، لأن النفس إذا فرحت بشيء استولت على القلب، فلم ينفذ له شيء، فليس بنا التمييز بين الأعمال، لأننا لا نسير إلى الله تعالى بالأعمال، إنما نسير إليه القلوب نزاهة وطهارة، فإنما يدنس القلب بأفراح النفس؛ وصار القلب محجوباً عن الله عز وجل... لأن النفس شاركت القلب في تدبير العمل، فإذا شاركت أخذت نصيبها، والهوى مقرون بالنفس، فلا يتخلص العمل لصاحبه أبداً، وإنما صار هذا هكذا، لأن الله عز وجل أوله قلوب العباد إلى ألوهيته، فمن صان قلبه عما تُورد النفس عليه، بقي قلبه مع الله عز وجل في جميع الأحوال، فهو أبداً والله بالله عز وجل، والوله تعلق القلب به، ومن لم يصن قلبه حتى أوردت النفس عليه أفراحها التي أورد عليها الهوى من باب النار، فقد صار وله قلبه إلى الهوى. فالصائن أوله قلبه الله بأفراحه وحبه. والتارك للصيانة أوله قلبه الهوى بأفراحه إلى باب النار"¹.

هذا الأمر يقود إلى الحديث عن فكرة منتشرة في المجتمع، وهي أن الإنسان الملتزم المؤمن إنسانٌ محروم حزين وغير متمتع بنعم الله عليه، وذلك لأنه إن جئت وقلت لبعضهم، مجالسكم لا تخلو من الحرام والنواهي الشرعية، لقال قائل: إذن كل الحياة حرام!... للأسف هذا أيضاً يدل على البعد عن الدين، والفهم المغلوط لأحكامه، بل والقناعة الخاطئة عنه بأنه يقيد الإنسان ويمنعه عن ملذات الحياة، ومثل هذا الكلام تدحضه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو قدوتنا، وخير مثال لنعرضه لنبين حياة الإنسان الملتزم المؤمن السعيد المتمتع بنعم الله تعالى عليه.

وقفات مع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

1. الطعام والشراب: التمتع بالطعام والشراب فطرة وحاجة إنسانية، خلق الله تعالى الخلق عليها، بل بالتمتع بها عبادة لله تعالى، فشكر الله تعالى على نعمه، والتقوي بها على طاعته، عبادة لله تعالى.

¹ الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم (ت: 320هـ): رياضة النفس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط1426/2هـ-2005م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص45.

في ذلك قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١٤١) ¹ وفي تفسير الآية الكريمة ذكر الطبري: "وهذا إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله، وتنبية منه لهم على موضع إحسانه، وتعريف منه لهم ما أحلّ وحرّم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقاً"²، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ ﴾ (١٧٢) ³. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أنواعاً من الطعام، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل)⁴. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب اللبن من الشراب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَتْ إِلَى السُّدْرَةِ، فَإِذَا أُرْبَعَةٌ أَنهَار: نهران ظاهران ونهران باطنان، فأما الظاهران: النيل والفرات، وأما الباطنان: فنهران في الجنة، فأُتِيَتْ بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأُخِذَتْ الذي فيه اللبن فشربت، فقيل لي: أصبت الفطرة أنت وأُمَّتُكَ)⁵.

وبهذا فالتمتع وحب الطعام فطرة، والفرح به مباح، وعبادة الله تعالى، فما أجمل أن يتمتع العبد بنعمة الله، ويتتبع آداب الطعام والشراب من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

2. الاحتفال بالعيد:

يحتفل المسلمون كل عام بعيدَي الفطر والأضحى المباركين، والاحتفال بالعيد سنةٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تناولت الأنصار يوم بُعِثَ، قالت: وليستا

¹ الانعام: آية 141.

² الطبري: جامع البيان، (ج9/ص593).

³ البقرة: آية 172.

⁴ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، حديث رقم 5439 (ج7/ص79).

⁵ المرجع نفسه، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، حديث رقم 5610 (ج7/ص109).

بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»¹.

ولا يعني هذا ما ينتشر الآن في بلاد المسلمين من احتفالات يكثر فيها الحرام من مأكّل ومعازف، ولهو وغفلة عن ذكر الله، الاحتفال سنةً، لكن بما أحلّ الله، فالغناء وإنشاد الشعر الذي يدعو إلى الفضيلة والخير جائز، كما ككل كلام يدعو للخير.

3. اللعب والممازحة:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم التّبسم، وخير الخلق في مخالطة الناس كبيرهم وصغيرهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا، حتى يقول... لأخ لي صغير: (يا أبا عمير، ما فعل النُّغَيْر²)³.

وكان رسول الله يسمح لزوجاته بمصاحبة النساء واللهو معهن، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن⁴ منه، فيسرهنّ إلي فيلعبن معي)⁵.

وكان يمازح زوجاته ويلعبهن، فعن عائشة، قالت: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدين، فقال للناس: (تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: "تعالني حتى أسابقك" فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت

¹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل لإسلام، حديث رقم 952 (ج2/ص17).

² النغير: فِرَاحُ الْعَصَافِيرِ يُقَالُ لَهَا النَّعْرُ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِصَوْتِهَا الْمُتَدَارِكِ، الْوَاحِدَةُ نَعْرَةٌ، وَالذَّكْرُ نَعْرٌ، وَالْجَمْعُ نَعْرَانٌ. المرجع: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (ج5/ص453)

³ المرجع نفسه، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، حديث رقم 6129 (ج8/ص30).

⁴ يتقمعن: يُقَالُ: أَقْمَعْتُ الرَّجُلَ عَنِّي، إِذَا رَدَدْتَهُ عَنكَ. وَهُوَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ طَرَدَهُ. المرجع: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (ج5/ص28)، وكأن المعنى أنهن يختبئن منه.

⁵ المرجع نفسه، حديث رقم 6130 (ج8/ص31).

ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: " تقدموا " فتقدموا، ثم قال: " تعالي حتى أسابقك " فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول: " هذه بتلك"¹.

وهذا نموذج بسيط وقليل من صفة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تبين كيف عاش نبينا الكريم العيشة الهنيئة في ظل رضا الله تعالى وحبه، فليس الإنسان الملتزم محروماً وحزيناً ومنعزلاً، بل هو إنسان يعمل لندياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

المطلب الثاني: دوافع الفرح الفكرية:

وهو ما يعبر عنه بالفرح العقلاني، وقد ذكر ابن تيمية ذلك ووصفه باللذة العقلية، قال: " أن يكون ما يعلمه بقلبه وروحه ويعقله كذلك كالتذاهه بذكر الله ومعرفته ومعرفة الحق"²، وكما سُمِّيَ فرح القلب³، وفرح القلب هو الفرح بالإيمان، " فإنَّ أرفع درجات القلوب فرحها التام بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وابتهاجها وسرورها... كقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِيفْرِحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾⁴، ففضل الله ورحمته القرآن والإيمان، من فرح به فقد فرح بأعظم مفروح به، ومن فرح بغيره فقد ظلم نفسه، ووضع الفرح في غير موضعه. فإذا استقر في القلب وتمكن فيه العلم بكفايته لعبده ورحمته له وحلمه عنده وبره به وإحسانه إليه على الدوام،

¹ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ): سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، رقم: (2578)، (29/3). وأحمد، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (ط1/1421هـ). مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، حديث رقم 26277 (ج43/ص313). وصححه الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ): سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، رقم (131)، (254/1).

² ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحرائي الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ): قاعدة في المحبة، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة- مصر، ص61.

³ انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، الجزء 10، علم السلوك. أفرد ابن تيمية الجزء العاشر من مجموع الفتاوى عن علم السلوك، وتناول فيه جميع ما يتعلق بالقلب.

⁴ يونس: آية 58.

أوجب له الفرح والسرور أعظم من فرح كل محب بكل محبوب سواه¹، و"فرح القلب وهو من الإيمان ويثاب عليه العبد، فإن فرحه به يدل على رضاه به بل هو فوق الرضا"².

وذكر ابن القيم أربعة أسباب لفرح القلب³، هي:

أولاً: ابتهاج القلب و سروره وفرحه بالله وأسمائه وصفاته وكلامه ورسوله ولقائه.

ثانياً: فرحه بما من الله به عليه علمه من معاملته والإخلاص له والتوكل عليه والثقة به وخوفه ورجائه به، وكلما تمكن في ذلك قوي فرحه وابتهاجه.

ثالثاً: الفرحة التي تحصل له بالتوبة، فإن لها فرحة عجيبة لا نسبة لفرحة المعصية.

رابعاً: فرحة العبد عند مفارقتة الدنيا ولقاء ربه وفوزه برضاه وجنته.

ويدخل ضمن هذه الفرحة التي تتملك قلب العبد حلاوة الإيمان، وأية حلاوة أعظم من أن يشعر الإنسان بها، حتى يغدو ما سواها ليس بفرحة من دونها، وهي بذاتها تُغني عن كل فرحة بالدنيا، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"⁴.

¹ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (ج16/ص50)، بتصرف.

² ينظر: ابن القيم: الروح، ص248.

³ ينظر: المرجع السابق، ص248-249.

⁴ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم الحديث 16، (ج1/ص12).

الفصل الثالث

أقسام الفرغ في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفرغ المحمود.

المطلب الأول: الفرغ المحمود في الدنيا.

المطلب الثاني: الفرغ المحمود في الآخرة.

المطلب الثالث: ضوابط الفرغ المحمود.

المبحث الثاني: الفرغ المذموم.

المطلب الأول: أنواع الفرغ المذموم في القرآن.

المطلب الثاني: أسباب الفرغ المذموم وعلاجه.

الفصل الثالث

أقسام الفرح في القرآن الكريم

تمهيد:

سبق الحديث في الفصلين السابقين عن كل ما يؤمل كونه كافياً ليمهّد للانتقال إلى الفصل الثالث، الذي سيتم فيه استقراء لفظ "الفرح" في آيات القرآن الكريم، فعند تتبع الآيات التي تحوي لفظ الفرح، يلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين، هما: "الفرح المحمود" و"الفرح المذموم".

المبحث الأول: الفرح المحمود:

وهو كل ما كان له سبب صحيح شرعي يصح الفرح به، سواء أكان عملاً أو قولاً ظاهراً وباطناً. وعند الرجوع إلى آيات الفرح في القرآن الكريم، يتبين أن الفرح المحمود يكون في الدنيا والآخرة، ويمكن إجمال ذلك في مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: الفرح المحمود في الدنيا:

تأتي الآيات¹ الكريمة لترسخ حقيقة الفرح في هذا الدين، ولتثبت أنه دين السعادة، وقد حرصت الشريعة الإسلامية على تربية النفس وتهذيبها حتى تسعد وتفرح بما يرضي الله تعالى، ومن ذلك:

أولاً: الفرح بنصر الله تعالى:

يتجلى هذا المعنى في الآية الكريمة من سورة الروم، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾¹ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾²

¹ الروم: آية 4-5، يونس: آية 58، الرعد: آية 36

² الروم: آية 1-5

وفي تفسير الآية قال الإمام الطبري: "ويوم يغلب الروم فارس، يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله إياهم على المشركين، ونصرة الروم على فارس"¹ ويقصد بالأولى نصرة المؤمنين على المشركين ببدر، وبينها الماتريدي بقوله: "أن يكون فرحهم بما يظهر الإيمان بكتب الله وتصديقها والعمل بها، وهم كانوا أهل كتاب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث مصدقاً بكتب الله وبرسوله أجمع، وفرحوا بذلك، فإن كان كذلك فجائز الفرح بذلك وتسميته نصر الله"².

وقد ذكر الأصفهاني في هذه الآية أن الفرح فيها مرخص³، وكأن معنى الآية يقول: ليفرح المؤمنون بيوم كهذا، وهو يوم نصر الله تعالى لأولياته.

وهو فرح مستمر دائم متى تحقق نصر الله تعالى، وقد أفاد هذا المعنى ورود كلمة (يفرح)، فقد وردت بصيغة الفعل المضارع الذي يستعمل للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلية⁴.

ثانياً: الفرح بالقرآن والإسلام والعلم:

وهذا المعنى يتجلى في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁵، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُكْرَهُ بَعْضُهُمْ قُلُوبًا لِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَقَابِلُ﴾⁶، وللفرح المشار إليه في الآيتين سبب واحد، وهو الفرح بنعمة الإسلام والقرآن، لأنه سبب النجاة والفوز في الدارين.

¹ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج20/ص66).

² الماتريدي: تأويلات أهل السنة، (ج8/ص248).

³ ينظر: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص628.

⁴ ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: 911هـ): الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1394هـ-1974م) (ج2/ص172).

⁵ يونس: آية 58.

⁶ الرعد: آية 36.

لتوضيح ما سبق من خلال ما ذكره الماتريدي في تفسير الآية الأولى، قال: "إنما خاطب المؤمنين بقول: قل للمؤمنين بفضل الله: الإسلام، وبرحمته: يعني القرآن فبذلك يعني، فبهذا الفضل والرحمة فليفرحوا يعني المؤمنين، هو خير مما يجمعون يعني مما يجمع الكفار من الأموال من الذهب والفضة وغيره"¹.

وذكر الراغب الأصفهاني الترخيص بالفرح أيضا في هذه الآية²، فإن نعمة الإسلام وحلاوتها في قلب المؤمن، وراحة الصدر بتلاوة آيات الكتاب العزيز، كل هذا النعيم أجدر بالفرح به من غيره من متاع الدنيا.

وعند الرجوع إلى كتب التفسير يتبين أن المقصود في بيان الموصوفين بقوله تعال: "وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ" يتلخص في ثلاثة أقوال:

أولاً: إنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم³.

ثانياً: الثمانون الذين آمنوا من نصارى نجران: أربعون وثمانية من الشام، واثنان وثلاثون من أرض الحبشة، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا به⁴.

ثالثاً: إنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى فرحوا بما أنزل عليه من تصديق كتبهم⁵.

وبهذه الآيات الثلاثة التي وردت في شأن الفرحة المحمود في الدنيا، يلاحظ أن أسبابه محصورة في أمر واحد متعلق بأسس الدين.

¹ الماتريدي: تأويلات أهل السنة، (ج6/ص55).

² ينظر: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص628.

³ ينظر: الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (ط1/1422هـ - 2002م) (ج5/ص295).

⁴ ينظر: مكي، أبو محمد بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ): الهداية إلى بلوغ النهاية، رسائل جامعية من جامعة الشارقة بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (ط1/1429هـ - 2008م) (ج5/ص3794).

⁵ الماوردي: النكت والعيون، (ج3/ص116).

المطلب الثاني: الفرح المحمود في الآخرة:

أعظم الفرح، فرح الآخرة، وهو فرح الفائزين برضا الله الأبدي وجنته، والكثير من الآيات تتحدث عن الفرح الذي سيفوز به المؤمنون، ومن ذلك فرح الشهداء الأبرار.

أولاً: فرح الشهداء والمؤمنين:

وفيه قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [١٣١] فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴿١٧١﴾¹.

نزلت هذه الآية الكريمة في شهداء غزوة أحد²، وفضل الله الذي فازوا به هو النعيم المقيم، وفي جزاء الشهداء ما روي في صحيح مسلم: "... عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة»، فقال: هل تشتبهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا³، فأبى فرح أعظم من هذا الفرح، وهو الفوز بالجنة وغاية كل مؤمن في هذه الدنيا، أن يصل إلى تلك المرتبة العظيمة في الآخرة.

¹ آل عمران: آية 169-171.

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ { [آل عمران: 170]، (ج4/ص21).

³ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، حديث رقم 1887 (ج3/ص1502).

وفي فرحهم واستبشارهم ذكر الماوردي قولين: " أحدهما: يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من كرامة الله ما أصبنا... والثاني: أنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه فيبشر بذلك فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب في الدنيا بقدمه"¹.

ورود هذه الآيات الكريمة فيما سبق، لا يعني حصر أسباب الفرح المحمود في الدنيا والآخرة بما تحدثت عنه، بل هناك كثير من الآيات الكريمة التي تتحدث عن فرح أهل الجنة، وتعمهم فيها، أما في الدنيا ففيها أيضاً من الأمور التي يفرح بها المرء، وذلك تتحدث عنه آيات القرآن الكريم، وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لكن هل كل تمتع بنعم الدنيا يحمده الشرع؟ هذا ما سيتبين في المطلب التالي :

المطلب الثالث: ضوابط الفرح المحمود:

تكمن أهمية ذكر الضوابط في إبقاء المرء في أمانٍ من الوقوع في المحذور، وبإتاحة التمتع بكل نعم الله التي ما أنعمها على خلقه إلا ليسعدوا بها، ولينخذوها سبيلاً للوصول إلى السعادة الأبدية، فكل إنسان " إلا وهو فاع إلى السعادة يطلبها بجهد ولكن كثيرا ما يخطئ فيظن ما ليس بسعادة في ذاته أنه سعادة فيغتر بها "² قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾³، و" للإنسان سعادات أتاحت له... وجميع النعم والسعادات على القول المجمل ضربان، ضرب دائم لا يبدي ولا يحول، وهو النعم الأخروية، وضرب يبدي ويحول، وهو النعم الدنيوية. والنعم الدنيوية متى لم توصلنا إلى تلك السعادات فهي كسراب بقيعة وغرور وفتنة وعذاب"⁴، وقد وضح الأصفهاني تناول الناس للنعم فقال: "الناس في تناولها فريقان: فريق يتناولها

¹ الماوردي: النكت والعيون، (ج1/ص437).

² الأصفهاني: تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، ص65.

³ النور: آية 39.

⁴ الأصفهاني: تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، ص64 بتصرف.

على الوجه الذي جعله الله لهم فانتفعوا به، فصار ذلك لهم نعمة وسعادة... وفريق يتناولها لا على الوجه الذي جعلها الله لهم، فركنوا إليها فصار ذلك لهم نقمة وشقاوة، فتعذبوا بها عاجلاً وآجلاً¹.

إذن، تناول النعم على الوجه الذي يرضي الله تعالى، هو الذي يولد السعادة والفرح المضبوط شرعياً والذي لا شقاوة فيه، فلا يتكبر ويبطر بنعمة الله عليه، ولا يتتعم بالنعمة حتى يغفل ويتبع هواه وينسى حق غيره فيها، ولا يتبع السبل الحرام حتى يحصل على سعاداته المرجوة.

ولكي نحسن التعامل مع النعم، ونعبر عن فرحنا بها حتى لو أخذت على الوجه المرضي للحق سبحانه لئلا تتقلب من نعمة إلى عذاب، لا بد من ضوابط، وفيما يلي بيانها:

أولاً: الشكر:

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾²، قرن الله تعالى الشكر بالإيمان، وأن العبد إذا شكر خصّ بمنة الله عليه، والشكر وأهله أحب الأشياء إلى الله، فكثير من آيات القرآن الكريم يقابل سبحانه فيها بين الشكر والكفر، وقد أطلق جل جلاله جزاء الشكر إطلاقاً، فعلقه بالمزيد الذي لا نهاية له، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾³، وهذا على عكس غيره من الجزاء الموقوف على مشيئته تعالى. ولأجل عظم مكانته تصدى له الشيطان، وجعل هدفه قطع الناس عنه، والغفلة عن ذكره وشكره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾⁴، وبذلك وصف الله أهل الشكر أنهم قليل فقال جل

¹ الأصفهاني: تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، ص 65-66 بتصرف.

² البقرة: آية 152.

³ إبراهيم: آية 7.

⁴ الاعراف: آية 17.

جلاله: ﴿اعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾¹، كما وصف الله أهل الشكر بأنهم أهل عبادته، وبشكرهم إياه فازوا برضوانه، فالشكر هو الغاية التي خلق عبده لأجلها².

وقد سُمِّيَ الشكر بالحافظ؛ لأنه يحفظ النعم، وبالجالب؛ لأنه يجلب ما فُقدَ منها، وهو قيدُ النعم، ولذلك ذم الله سبحانه وتعالى الكنود، وهو الذي يعد المصائب وينسى النعم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^{3،4}.

وقد ذكر ابن القيم اقتضاء تخصيص النعمة الحادثة بالشكر دون الدائمة ولو كانت الدائمة أعظم، فقال: "إن النعمة المتجددة تُذكر بالمُستدامة... وأن هذه النعمة المتجددة تستدعي عبودية متجددة، وكان أسهلها على الإنسان وأحبها إلى الله السجود شكرا له... كما أن المتجددة لها وقع في النفوس، والقلوب بها أعلق ولهذا يُهنأ بها ويعزى بفقدها... وحدث النعم توجب فرح النفس وانبساطها، وكثيرا ما يجر ذلك إلى الأشر والبطر، والسجود ذلُّ الله وعبودية وخضوع، فإذا تلقى به نعمته، لسروره وفرح النفس وانبساطها، كان جديراً بدوام تلك النعمة، وإذا تلقاها بالفرح الذي لا يحبه الله، والأشر والبطر كما يفعله الجهال عندما يحدث الله لهم من النعم، كانت سريعة الزوال وشيكة الانتقال، وانقلبت نقمة وعادت استدراجاً"⁵.

ثانياً: تذكر من هم دونك بالنعم:

فعندما يعتاد الإنسان على ما لديه من نعم الله التي لا تحصى، ويبدأ بالانتباه إلى ما عنده من نواقص، وربما محنٍ ومصائب، فليُنظر إلى من هم دونه في نعم الحياة، حتى يستشعر نعمة الله عليه ويعود لرشده ويشكر الله تعالى على ما لديه، ويمد يد العون لغيره إن استطاع، فعن أبي

¹ سياً: آية 13.

² ينظر: ابن القيم: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص111-136.

³ العاديات: آية 6.

⁴ ابن القيم: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص135.

⁵ المرجع نفسه، ص136.

هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم"¹.

ثالثاً: تذكير النفس أن ما بالعبد من نعمة هو من الله تعالى وفضله:

ينبغي على العبد إن حصل على عطاء ونعمة من الله تعالى، أن يحدث نفسه أن ما به من نعمة هو من فضل الله تعالى وتوفيقه، وألا يتفاخر بأنه حصل على كذا من جهده ومن تدبيره المميز، بل يحدث نفسه ومن حوله أن هذا فضل الله ومنته وتوفيقه، والتحديث بنعمة الله من الأمور التي يحبها الله تعالى وقد أمر نبيه بها، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾².

قال ابن القيم: "ومعاني الشكر ثلاثة أشياء: معرفة النعمة. ثم قبول النعمة. ثم الثناء بها... أما معرفتها: فهو إحضارها في الذهن، ومشاهدتها وتمييزها... ثم قبول النعمة، قبولها: هو تلقيها من المنعم بإظهار الفقر والفاقة إليها، وأن وصولها إليه بغير استحقاق منه، ولا بذل ثمن، بل يرى نفسه فيها كالطفيلى، فإن هذا شاهد بقبولها حقيقة... ثم الثناء بها، الثناء على المنعم، المتعلق بالنعمة نوعان: عام، وخاص. فالعام: وصفه بالجوّد والكرم، والبر والإحسان، وسعة العطاء، ونحو ذلك، والخاص: التحدث بنعمته، والإخبار بوصولها إليه من جهته... وفي هذا التحديث المأمور به قولان، أحدهما: أنه ذكر النعمة، والإخبار بها... والتحدث بنعمة الله شكر"³.

رابعاً: الحذر من الإسراف في المباحات

نعم الله تعالى كثيرة، ولا يمكن لأحد أن يعدّ نعمة الله عليه وحده، فكيف بكل الخلق والكون، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁴، وإن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، و لكن يحذر الشرع من الإسراف في التمتع بالنعمة المباحة، لأنها تؤدي إلى مهلكة في الجسد والدين والمجتمع ككل، فانظر إلى من يحب تناول

¹ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم 2963، (ج4/ص2275).

² الضحى: آية 11.

³ ابن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ج2/ص238).

⁴ النحل: آية 18.

الطعام، كيف إن أسرف في ذلك أذى جسده بالسمنة المؤدية إلى أمراض قاتلة، ومن يمتلئ يومه بالترويح عن النفس بمختلف أنواعها، سيفقد التمتع بها من ذكر الله، ولربما تلهي عن كثير من الطاعات، ولربما ينشغل المرء بالتمتع بنفسه وعائلته، وينسى غيره من المحتاجين والفقراء، الذين إن اقتسم معهم نعمة الله عليه شعر بسعادة تضاهي فرحته بالتمتع لوحده، وحكم الإسراف في المباحات قال فيه ابن تيمية: " الإسراف في المباح هو مجاوزة الحد، وهو من العدوان المحرم، وترك فضولها من الزهد المباح، والامتناع عنه مطلقاً كمن يمتنع من اللحم أو الخبز أو الماء أو لبس الكتان والقطن أو النساء فهذا جهل وضلال، والله أمر بأكل الطيب والشكر له، والطيب ما ينفع ويعين على الخير، وحرمة الخبيث وهو ما يضر في دينه"¹، وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، في غير مخيلة ولا سرف، إن الله يحب أن ترى نعمته على عبده"².

المبحث الثاني: الفرغ المذموم:

عند الرجوع إلى آيات القرآن الكريم، يتبين أن الفرغ المذموم يأتي على عدة وجوه، وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: أنواع الفرغ المذموم في القرآن:

تعددت أنواع الفرغ المذموم المذكور في آيات القرآن الكريم، ويمكن حصرها في ثلاثة أنواع، وهي :

1. الفرغ بالدنيا وزينتها.
2. فرغ المنافقين بمصاب المؤمنين.
3. فرغ الكافرين بتحزيبهم وكتمان العلم وتحريفه.

¹ ابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: 728هـ): المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (ط1/1418هـ)، (ج4/ص30).

² أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج11، ص312، حديث رقم 6708. قال محققوا المسند: (إسناده حسن).

وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: الفرح بالدنيا وزينتها:

وهذا النوع المذموم في الشرع، تتدرج تحته أغلب الآيات، حيث تحمل معناه ثمان

آيات¹ من ثمان سور، كلها مكية إلا واحدة مدنية، وهي سورة الحديد.

والآيات الثمان تتحصر في أمرين الأول منهما: التكبر والبطر.

والثاني: الغفلة عند النعمة والقنوط عند البلاء. وفيما يلي بيان ذلك:

النوع الأول: التكبر والبطر:

التكبر والخيلاء صفة مذمومة مكروهة في ديننا الحنيف، حذرت منها الكثير من آيات

القرآن الكريم، وورد فيها الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

أ. ومن الآيات التي تحمل معنى الفرح بالدنيا ببطر وتكبر قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ

مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ

لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾². و بالرجوع إلى كتب التفسير، فإن المعنى

الذي يحمله نصح قوم قارون هو التحذير من التكبر والبطر والبغي.³ جاء في تفسير يحيى

بن سلام: "يَعْنِي: لَا تَبْطُرْ وَلَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ... الْمَرِحِينَ الْبَطْرِينَ الْمُشْرِكِينَ، أَي:

الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِالدُّنْيَا لَا يَفْرَحُونَ بِالْآخِرَةِ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا، وَلَا يَرْجُونَهَا"⁴.

¹ الأنعام 44، القصص 76، هود 10، النمل 36، الروم 36، غافر 75، الشورى 48، الحديد 23.

² القصص: آية 76.

³ ينظر: ابن سلام، يحيى بن أبي ثعلبة (ت: 200هـ): تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1425هـ-2004م) (ج2/ص609). والطبري: جامع البيان (ج19/ص622). والماتريدي: تأويلات أهل السنة (ج6/ص336).

⁴ ابن سلام: تفسير يحيى بن سلام (ج2/ص609) بتصريف.

ب. ومن الآيات المتضمنة لمعنى التكبر قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٧٥) ¹. جاءت هذه الآية الكريمة بعد ذكر عدد من الآيات
التي تتحدث عن العذاب والهوان الذي يلاقيه المكذبون الكافرون، وتأتي هذه الآية لبيان
سبب عذابهم يوم القيامة، وهو بسبب "الباطل الذي كنتم تشتغلون به"²، و"جزاء على فرحكم
في الدنيا بغير الحق، ومرحكم وأشركم وبطركم"³.

النوع الثاني: الغفلة عند النعمة والقنوط عند البلاء:

وفي هذا النوع خمس آيات، الآيات الأربع الأولى متسلسلة في بيان حال الفئة الغافلة،
والآية الخامسة تتميز بتحدثها عن فئة من الناس حديثي عهد بالإسلام.
ونبدأ بالآيات الأربعة الأولى:

1. تتحدث الآية الأولى عن فئة من الناس غافلة، منغمسة في الدنيا وزينتها حدّ اللهو، واتباع
الهوى لدرجة معصية الله، فيأتي قدر الله فيبتليهم ليذكرهم وينبههم، فيذكرون الله ويتذللون
ويقطعون الوعود، حتى إذا زال البلاء عادوا إلى هواهم ونسوا ما كان بهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ
بِرِيحٍ طَبَّيَّةٍ وَقَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُجِيبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ⁴.

وهذه الآية الكريمة جاءت مثالا كاملاً لإيصال المعنى الذي تحمله الآية التي تسبقها، وهو
أن الله إذا أنعم على الناس بعد دفع الضرر عنهم إذا هم يمكرون ويكذبون، ويكفرون بنعمة

¹ غافر: آية 75.

² الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): الوسيط في تفسير
الكتاب المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1415هـ-1994هـ)
(ج4/ص21).

³ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (ج7/ص157).

⁴ يونس: آية 22.

الله، وهذه الآية كالمفسرة للآية التي قبلها، وذكر هذا المثال الجلي يكشف عن حقيقة المعنى الكلي المراد من الآيات¹.

وجاء في تفسير الآية الكريمة أن الله تعالى الذي سخر لكم أيها الناس كل شيء، " يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالأرجل والدواب والفلك الجارية في البحار... {حتى إذا كنتم في الفلك} أي السفن {وَجَرَيْنَ} أي السفن {بِهِمْ}... {بريح طيبة} لينة الهبوب لا عاصفة ولا ضعيفة {وَفَرِحُوا بِهَا} بتلك الريح اللينة واستقامتها {جَاءَتْهَا} أي الفلك... {رِيحٌ عَاصِفٌ} ذات عصف أي شديدة الهبوب {وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ} هو ما علا على الماء {مَنْ كُلِّ مَكَانٍ} من البحر...²، وهنا في موضع الخوف الشديد لا تظهر إلا فطرة التوجه إلى الله تعالى، وينجيهم الله تعالى منها ومن كل كرب، وفي الحال يعودون إلى ما ألفوه واعتادوه من العقائد الباطلة والأخلاق الذميمة³.

2. الآية الثانية تتحدث عن الذين يقنطون ويكفرون ولا يلجئون إلى الله حين وقوع الكرب، بالرغم مما توضحه الآية من أن سبب تبدل نعمة الله على الإنسان إلى كرب ومصيبة، هو بما قدمت أيديهم من معصية الله ومن إساءة استخدام النعمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾⁴.

وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري: "إذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال، فرحوا بذلك، وإن تصيبهم منا شدة من جذب وقحط وبلاء في الأموال

¹ ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (ط3/1420هـ) (ج17/ص232).

² النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت (ط1/1419هـ-1998م) (ج2/ص14) بتصرف.

³ ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب (ج17/ص233).

⁴ الروم: آية 36.

والأبدان... بما أسلفوا من سيئ الأعمال بينهم وبين الله، وركبوا من المعاصي... إذا هم ييأسون من الفرج"1.

3. أما الآية الثالثة فإنها تتحدث عن نوع قانط يائس، يذهب عنه الكرب وينعم الله عليه فلا يشكر، ويعود لانغماسه في هواه وتكبره، وطغيانه في نعمة الله.

وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ۝٩﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠﴾² والآية الأولى تبين الحال الواردة في النوع السابق.

جاء في تفسير كلمة (الإنسان) الواردة في الآية التاسعة من سورة هود عدة أقوال:

منها أنه اسم شائع للجنس³، والمعنى: إن هذا الخلق في سجايا الناس⁴. وقيل: المراد هنا بالإنسان الكافر⁵.

وعند استعراض القولين السابقين يتبين أن هذا الحال مذموم، يوصف به من ذمهم الله تعالى، وقد استثنى المؤمنون الصالحون من ذلك كما في الآية التي تليها، قال تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١﴾⁶.

والمعنى الإجمالي للآيات (9-11) من سورة هود: "ولئن أعطينا نعمة بحيث يجد لذتها... ثم سلبنا تلك النعمة منه. إنه ليؤس قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلّة صبره وعدم ثقته به. كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة. ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء

¹ الطبري: جامع البيان (ج20/ص102) بتصرف.

² هود: آية 9-10.

³ ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (ج9/ص10).

⁴ ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ): البحر المحيط، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت - لبنان (الطبعة 1420هـ) (ج6/ص127).

⁵ المرجع السابق.

⁶ هود: آية 11.

مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم... ليقولن ذهب السيئات عني أي المصائب التي ساءتني، إنه لفرح بطر بالنعمة مغتر بها، فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها¹.

4. الآية الرابعة تبين حال الاستدراج في المعافى، فالقوم بعد التنبية والتذكير والابتلاءات لم يتعظوا ولم يتنبهوا، بل قنطوا وعادوا إلى بغيهم، وهنا يمدّهم الله بالنعمة، ويعطيهم على معصيتهم، ليستدرجهم، فهم قنطوا ونسوا الله فنسيهم، وحقّ عليهم العذاب.

يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾² جاء في تفسير الآية: " لما تركوا ما وعظوا وأمروا به، فتحنا عليهم أبواب كل شيء... وهذا فتح استدراج ومكر، أي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة، حتى إذا فرحوا بما أُوتوا، وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما أصاب من الدنيا، أخذناهم بغتة وفجأة في آمن حال ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا إليهم، فإذا هم مبلسون، آيسون من كل خير.."³.

ومن الملاحظ أن كل الآيات السابقة الواردة في شأن الدنيا وزينتها مكية، ومن المعلوم أن أبرز ما تهتم به السور المكية هو بناء العقيدة، ونوع التعلق بالدنيا أمر مهم وحساس في بناء العقيدة وقد تحدث عن ذلك العلماء في كتبهم، حتى إن هنالك مراتب توضح مكان الدنيا في قلب المرء، وكلما بعد تعلق القلب بالدنيا كلما كان الإيمان سليماً.

5. وأما الآية الخامسة التي انفردت في الحديث عن فئة الناس حديثي عهد بالإسلام، وهي الآية المدنية الوحيدة الواردة في شأن الفرحة المتعلقة في الدنيا، وقد وردت في سورة الحديد،

¹ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (ط1/1418هـ) (ج3/ص129) بتصرف.

² الانعام: آية 44.

³ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان (ط1/1420هـ) (ج2/ص123) بتصرف.

وهي قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ¹.

والآيتان متصلتان، وحتى يتضح المعنى لا بد من الوقوف على المراد بهما، فقد جاء في تفسير الآيتين: " لا يحصل في الأرض ولا في أنفسكم شيء إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ على الوجه الذي سبق به العلم، وحق فيه الحكم فقبل أن نخلق ذلك أثبتناه في اللوح المحفوظ، فكل ما حصل في الأرض من خصب أو جرب، من سعة أو ضيق، من فتنة أو استقامة وما حصل في النفوس من حزن أو سرور، من حياة أو موت كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبل وقوعه بزمان طويل² ولأجل ذلك " لا تحزنوا حزناً يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها، أو من العافية وصحتها ولا تفرحوا فرح المختال الفخور بما أعطاكم من الإيتاء...إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله، قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي، لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده...وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال، لم يعظم فرحه عند نيله، وليس أحد إلا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به، ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكراً والحزن صبراً، وإنما يذم من الحزن والجزع المنافي للصبر ومن الفرح الأشر المطغي الملهي عن الشكر...لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه، اختال وافتخر، وتكبر على الناس"³.

وينبغي الإشارة إلى أن الفرح بنعمة الله ليس مذموماً على العموم، ودليل ذلك أن الآية ختمت بقوله تعالى: "...وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"، فالإنسان المسلم يعلم علم اليقين أن

¹ الحديد: آية 22-23.

² القشيري: لطائف الإشارات (ج3/ص543).

³ النسفي: مدارك التأويل وحقائق التنزيل (ج3/ص440) بنصرف.

رزقه من الله ولن يمنعه عنه أحد، لكن ذلك لا يمنع فرحه برزق الله ونعمته، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

ومما ينبغي التنبيه له أن سورة الحديد سورة مدنية، وتناولت في آياتها أسلوب الدعوة إلى الله، وهذا من خصائص السور المكية، وورود هذه القاعدة الإيمانية في سورة الحديد جاءت إحياءاً لفئة من الناس حديثي عهد بالإسلام كما وضح ذلك سيد قطب، فإن سورة الحديد بجمالها دعوة للجماعة الإسلامية حتى تحقق في ذاتها حقيقة إيمانها، وإلى جانب عمومية الدعوة الدائمة لتلك الحقيقة، عالجت السورة حالة واقعة في الجماعة الإسلامية في المجتمع المدني، فالى جانب الفئة المتميزة من المهاجرين والأنصار، كانت هناك فئة أخرى لم تصل إلى المستوى الإيماني الخالص، خاصة بعد الفتح واتساع الرقعة الإسلامية ودخول أفواج كثيرة في الإسلام، فهؤلاء لم يكونوا قد أدركوا بعد حقيقة الإيمان ولم يعيشوها، ثم إن هؤلاء على وجه الخصوص هم الذين تهتف بهم هذه السورة تلك الهتافات الموحية، لتخلص أرواحهم وترفعهم إلى حقيقة الإيمان الكبرى¹.

ثانياً: فرح المنافقين بمصاب المؤمنين:

تتمحور الآيات² الواردة في هذا الشأن حول فرحهم بكل أذى يصيب المؤمنين، وفرحهم بالتخلف عن الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقديم راحتهم على الجهاد.

في ذلك قال تعالى: ﴿إِنْ مَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهَمُ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ نَصَبُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾³.

جاء في تفسير الآية: "إن تصبكم أيها المؤمنون... منافع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم، وإصابتكم غنيمة منهم، وتتابع الناس في الدخول في دينكم، وخصب في معاشكم... تحزنهم وتغمهم... وإن تصبكم... مساءة من إخفاق سرية لكم، أو إصابة عدو منكم، أو اختلاف يقع

¹ ينظر: قطب: في ظلال القرآن (ج6/ص3476).

² آل عمران 120 و188، التوبة 50 و81.

³ آل عمران: آية 120.

بينكم، أو غدر ونكبة ومكروه يصيبكم يَفْرَحُوا بِهَا أي بما أصابكم من ذلك المكروه وَإِنْ تَصَبَّرُوا على أذاهم وعلى طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة وتنفوا أي تخالفوا ربكم، وقيل وتنفوا ما نهاكم عنه وتتوكلوا عليه، لا يضرركم أي لا ينقصكم كيدهم أي عداوتهم ومكرهم شيئاً، أي لأنكم في عناية الله وحفظه إن الله... عالم بما يعملون من عداوتكم وأذاكم فيعاقبهم عليه... وعالم بما تعملون أيها المؤمنون من الصبر والتقوى فيجازيكم عليه، مُحِيطٌ أي عالم بجميع ذلك حافظ لا يعزب عنه شيء منه¹.

وأيضاً ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾².

وفي الفئة المقصودة في هذه الآية ذكر الطبري قولين³:

الأول: قوم من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا العدو، فإذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

الثاني: قوم من أحبار اليهود، كانوا يفرحون بإضلالهم الناس، ونسبة الناس إياهم إلى العلم، وقيل: إنهم فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، ويحبون أن يحمدوا بأن يقال لهم: أهل صلاة وصيام، وقيل: من تبديلهم كتاب الله، ويحبون أن يحمدهم الناس على ذلك، وقيل: إنهم فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم عليه السلام، وقيل: إنهم قوم من اليهود سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكنتموه، ففرحوا بكتمانهم ذلك إياه..

وسواء كانت الفئة المقصودة المنافقين أو اليهود فالمعنى المراد من الآية يشمل كل من عمل عملهم، في كل زمان ومكان، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويدخل في معنى هذه الآية الرياء، فقد ذكر ابن القيم ذلك حيث قال: " من لا إخلاص له ولا متابعة، فليس عمله موافقا

¹ الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن (ت: 741هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1415هـ) (ج1/ص289) بتصرف.

² آل عمران: آية 188.

³ الطبري: جامع البيان (ج7/ص465-470).

لشرع، ولا هو خالص للمعبود، كأعمال المتزينين للناس المرأئين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله. وهؤلاء شرار الخلق وأمقتهم إلى الله عز وجل. ولهم أوفر نصيب من قوله تعالى: " لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ... " فهم يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة والشرك، ويحبون أن يحمدا باتباع السنة والإخلاص، وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف من المنتسبين إلى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم، فإنهم يرتكبون البدع والضلالات، والرياء والسمعة ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوه من الاتباع والإخلاص والعلم. فهم أهل الغضب والضلال¹.

ومن الآيات الواردة فيهم أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾².

هذه الآية الكريمة جمعت جميع خصال الشر التي فعلها المنافقون، وهي أنهم فرحوا بالتخلف عن الغزو مع رسول الله لأنهم أصلاً كرهوا الجهاد في سبيل الله، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتثبيط الناس وصدّهم عن الخروج إلى الغزو مع رسول الله³، وذلك كان في غزوة تبوك، وسميت غزوة العسرة لما جمعته من حرّ الجو وقلة تجهيزات الجيش.

وهؤلاء هم خائبون، لأن الله تعالى استغنى عنهم ولا يريدهم، فهم قد " استحوذ عليهم سرورهم بتخلفهم، ولم يعلموا أن ثبورهم في تأخرهم وما آثروه من راحة نفوسهم على أداء حق الله، والخروج في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزع الله الراحة بما عاقبهم، وسيصلون سعيراً في الآخرة بما قدّموه من نفاقهم، وسوف يتحسرون ولات حين تحسّر⁴.

¹ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751هـ): التفسير القيم: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان (ط1/1410هـ) (ص80).

² التوبة: آية 81.

³ ينظر: الماتريدي: تأويلات أهل السنة (ج5/ص437).

⁴ القشيري: لطائف الإشارات (ج2/ص50).

ثالثاً: فرح الكافرين بتحزيبهم وكتمان العلم وتحريفه:

ورد في القرآن الكريم ثلاث آيات¹ تتحدث عن هذا النوع، وقد جاء الفرح في هذه الآيات بمعنى فرحهم بالرضا، فكل فرقة في الدين راضون ومسرورون. ومن هذه الآيات قوله تعالى:

﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾².

جاء في تفسير الآية: "فرقوا دينهم وتفرقوا في دينهم، ومعناه أن دين الله واحد، فجعلوه أدياناً مختلفة زبراً... أي قطعاً وفرقاً... أي كتباً مختلفة، فتقطعوا كتاب الله وحرفوه وغيروه، كل حزب... بما هم عليه من الدين معجبون، راضون به"³.

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾⁴.

وفي تفسيرها قال الطبري: "لا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم، وخالفوه ففارقوه... وكانوا أحزاباً فرقا كاليهود والنصارى... كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق، فأحدثوا البدع التي أحدثوا... وهم بما هم به متمسكون من المذهب، فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم"⁵.

ومن المؤسف أن نذكر الحال الذي طرأ على الأمة الإسلامية من تفرقتها وتحزيبها، وبعدها عن الحق والصواب، وهذا ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أنس بن مالك، قال:

¹ المؤمنون 53، الروم 32، غافر 83.

² المؤمنون: آية 53.

³ السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): بحر العلوم (ج2/ص481) بتصرف.

⁴ الروم: آية 32.

⁵ الطبري: جامع البيان (ج20/ص100) بتصرف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن بني إسرائيل افتزقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة وهي: الجماعة"¹.

وكل ما أصاب الأمة من جراحات وتراجع، هو بسبب الاختلاف الحاصل، فكل جماعة أخذت من الدين ما يناسب هواها، بل وحرفت الباقي ووضعت فيه ما ليس فيه، والحق واحد والدين واحد لا يتفرق، فنقطة البداية للرجوع إلى المجد الذي كان، هو بالاتحاد والرجوع إلى الدين الحق المحفوظ حتى قيام الساعة.

لفتة: لوحظ أن الآيات الواردة في موضع الذم جاءت مطلقة، وإن جاءت في موضع محمود قيّدت بسبب، لكن أيضا قد يكون التقييد في موضع ذم، فالتقييد يبيّن السبب، سواء كان محموداً أم مذموماً، وعرض ذلك مفصلاً أبو علي الفارسي حيث قال: " إن قيل: كيف جاء الأمر للمؤمنين بالفرح وقد ذمّ ذلك في غير موضع من التنزيل؟ قيل: إن عامّة ما جاء مقترنا بالذمّ من هذه اللفظة إذا جاءت مطلقة، فإذا قيّدت لم يكن ذمّاً، كقوله سبحانه: (... فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ²، وقد قيّدت في الآية بقوله فبذلك. فإن قلت: فقد جاء قوله تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ) ³ وهو مقيد، وهو مع التقييد موضع ذمّ. فإن التقييد لا يمتنع أن يجيء في الذمّ، لأنه يبيّن كما يبيّن ما كان غير ذمّ، فأما الذي يختصّ بالذمّ فهو أن يجيء على الإطلاق، فأما قوله سبحانه: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) ⁴، وقوله سبحانه:

¹ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم 3993، ج2، ص1322. وصححه الألباني، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ): صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي (ج1/ص409).

² آل عمران: آية 170.

³ التوبة: آية 81.

⁴ غافر: آية 83.

(وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ^١، فالفرح بنصر الله للمؤمنين محمود كما كان القعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مذموم، فالتقييد في الموضوعين تبيين وتخصيص^٢.

المطلب الثاني: أسباب الفرح المذموم وعلاجه:

بعد أن تمّ عرض الآيات التي تحدثت عن الفرح المذموم، ونتيجة لدراسة ما جاء في تفسيرها، يتبين أن أسباب الفرح المذموم يمكن حصرها فيما يلي:

أولاً: سعة الرزق:

إن سعة الرزق التي أنعم الله بها على العباد، يمكن أن تتقلب إلى نقمة وشقاوة، إن أساءوا استخدامها، مما يؤدي بهم ذلك إلى حد الانغماس الذي يؤدي إلى طلبها بغير طريق الشرع، قال الأصفهاني في تناول النعم: " الناس في تناولها فريقان: فريق يتناولها على الوجه الذي جعله الله لهم فانتفعوا به، فصار ذلك لهم نعمة وسعادة... وفريق يتناولها لا على الوجه الذي جعلها الله لهم، فركنوا إليها فصار ذلك لهم نقمة وشقاوة، فتعذبوا بها عاجلاً وأجلاً"^٣.

فإن اعتاد الوصول إليها بالحرام، ينسى التوبة وتصبح المعصية عنده عادة، مما يقود إلى التطور لسبب آخر وهو ذهاب الدين.

وفي هذا النوع فرح قارون في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَانَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾^٤، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في الفصل الرابع.

^١ الروم: آية 4-5.

^٢ الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377 هـ) الحجة للقراء السبع، تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير جويجايي، دار المأمون للتراث العربي - دمشق \ بيروت، (ط2 \ 1413 هـ - 1993 م) (ج4 - ص 283)

^٣ الأصفهاني، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، ص65-66 بتصرف

^٤ القصص: آية 76.

ثانياً: قلة الدين وسوء فهمه:

يقود هذا السبب إلى عدة أمور، أهمها:

1. قلة الدين تؤدي إلى الوقوع في المحظور وارتكاب الكبائر في جميع مناحي الحياة؛ للوصول إلى الهدف المنشود مهما كانت طريقه.
2. إذا رافقت قلة الدين سعة الرزق والانغماس في الدنيا، يؤدي إلى البطر والتكبر، والمرح في الأرض بغير الحق.
3. الإصابة بأمراض القلوب كالنفاق والرياء والخلل الذي يحدث في قضية الولاء للدين وأهله، فتراهم يفرحون لهزيمة المسلمين ولحوق المصائب بهم، مما يتبعه التماذي من ذهاب الدين وسوء الخاتمة والعياذ بالله.
4. انهيار المجتمع، فعندما تنتشر البغضاء والفرح بأذية الآخرين والشماتة بهم، يتفكك المجتمع وتضعف أواصره.
5. الغفلة، التي إن طالّت ولم يتعظ الإنسان من تنبيه الله له، ينتقل إلى مرحلة الاستدراج والخروج من رحمة الله تعالى.

أما علاج الفرح المذموم فهو علاج واحد تنحصر تحته جميع أساليب الشفاء منه والابتعاد عنه، وهو الرجوع إلى دين الله تعالى، وفيما يلي بيان ذلك:

الرجوع إلى دين الله:

تكاد تنحصر أسباب الفرح المذموم في أمرين كما سبق، لكن الأمر الأول علاجه ليس برّد الرزق، وليس بطلب الفقر، فكما سلف ذكره فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويحب أن يتمتع عباده بنعمه وفضله ومنّته، وروي عن السلف الصالح قول ذكره ابن القيم لمطرف بن عبدالله

قال: (لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن ابئلى فأصبر)¹، فسعة الرزق ونعمة الله خير، لكن الأصل أن يتمتع بها العبد بالكيفية التي ترضي الله تعالى عنه، فيشكر الله تعالى، ويتصدق ويزكي ويساعد غيره من العباد، ويعطي كل ذي حق حقه، ويطلب من الله التوفيق لينفقها في وجوه الخير، وليزيد منها بطرق الخير، ويتواضع لله تعالى، ويوقن بقلبه قبل كل شيء أنه عبد مأمور لله آتاه الله من ملكه، فيتصرف به تصرف المملوك لا المالك، قال ابن القيم: "الفقر اسم للبراءة من رؤية المَلَكَة، يعنى أن الفقير هو الذى يُجَرِّدُ رؤية المُلْك لمالكة الحق، فيرى نفسه مملوكة لله لا يرى نفسه مالكاً بوجه من الوجوه، ويرى أعماله مُسْتَحَقَّةً عليه بمقتضى كونه مملوكاً عبداً مستعملاً فيما أمره به سيده، فنفسه مملوكة، وأعماله مستحقة بموجب العبودية، فليس مالكاً لنفسه ولا لشيء من ذراته ولا لشيء من أعماله... فالله هو المالك الحق، وكل ما بيد خلقه هو من أمواله وأملاكه وخزائنه أفاضها عليهم ليمتحنهم فى البذل والإمساك، وهل يكون ذلك منهم على شاهد العبودية لله عزَّ وجلَّ، فيبذل أحدهم الشيء رغبة فى ثواب الله ورهبة من عقابه وتقرباً إليه وطلباً لمرضاته؟ أم يكون البذل والإمساك منهم صادراً عن مراد النفس وغلبة الهوى وموجب الطبع فيعطي لهواه ويمنع لهواه؟ فيكون متصرفاً تصرف المالك لا المملوك، فيكون مصدر تصرفه الهوى ومراد النفس، وغايته الرغبة فيما عند الخلق من جاهٍ أو رفعة أو منزلة أو مدح أو حظ من الحظوظ، أو الرهبة من فوت شيء من هذه الأشياء، وإذا كان مصدر تصرفه وغايته هو هذه الرغبة والرهبة رأى نفسه لا محالة مالكاً، فادعى الملك وخرج عن حد العبودية ونسى فقره، ولو عرف نفسه حق المعرفة لعلم أنما هو مملوك مُمتَحَنٌ في صورة ملك متصرف كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾² 3.

ما سبق ذكره من كلام ابن القيم، وكأنه مقياس لنفس الإنسان، ينظر إلى قلبه فيعلم كيف يشعر تجاه ما يعاينه في حياته من رزق، هل هو العبد المملوك لربه؟ أم يظن نفسه مالكاً؟ أم تاه

¹ ابن القيم: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص120.

² يونس: آية 14.

³ ابن القيم: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص11-12، بتصرف.

بين هذا وذاك؟ فينتبه ويحاول إصلاح قلبه، فإن رأى الله تعالى هذا من العبد وأنه يطمح لإصلاح قلبه، أعانه الله تعالى، فمن كان لله كما يريد أعطاه فوق المزيد.

وأما السبب الثاني وهو أيضاً علاج الرجوع إلى الدين، فنحن في زمان كثرت فيه الفتن والمحن، وكثر الباطل وغُلف كثير منه بالحلال، وانتشرت الغفلة والجهل بكثير من أمور الدين، فينبغي على العباد العودة إلى الدين والهدى والصلاح وهدى النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يتنبهوا إلى أن أدق الأمور قد تؤدي إلى ضياع الدين، والرجوع يبتدىء بالتوبة والإنابة إلى الله، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾¹، إذا التوبة بداية الفلاح والصلاح، والرجوع إلى الطريق القويم، حتى ينصلح حال الفرد والأسرة والمجتمع كله، فلا تكبر ولا بطر، ولا أكل لحقوق الغير، ولا شماتة ولا بغضاء، ولا نفاق ولا رياء.

¹ النور: آية 31.

الفصل الرابع

نماذج تطبيقية للفرح في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج للفرح المحمود، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فرح الذين خلفوا في غزوة تبوك بقبول توبتهم.

المطلب الثاني: فرح سحرة فرعون بالإيمان.

المبحث الثاني: نماذج للفرح المذموم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فرح قارون وبطره بملكه وماله.

المطلب الثاني: فرح صاحب الجنتين.

الفصل الرابع

نماذج تطبيقية للفرح في القرآن الكريم

تمهيد:

بعد أن تمّ التسلسل في استعراض ما يتعلق بلفظ الفرح، بدءاً بمعناه، ومن ثمّ تتبّع مواضعه في القرآن الكريم وتفسير آياته، ننقل إلى الفصل الرابع الذي سيتم فيه عرض نماذج تطبيقية من القرآن الكريم لأنواع الفرح في القرآن الكريم.

مقدمة:

لقد جاء القرآن الكريم بآياتٍ توجه الإنسان إلى الطريق الحق، وحتى تثبت الأسس في قلوب المؤمنين، تأتي آيات القرآن الكريم المبصرة لتضرب لهم الأمثال، فتوقظ الحس الإيماني في القلوب حتى يفىء الناس إلى علام الغيوب، وتبصرهم بالصراط المستقيم، والمنهج القويم، ثم هي من بعد ذلك تبين حسن الجزاء والثناء لمن استقام على طريق الحق، وسوء الجزاء لمن حاد عن الطريق المستقيم. وبعد أن تم عرض الآيات التي تحدثت عن أنواع الفرح المحمود والمذموم، يأتي هذا الفصل ليعرض قصصاً من قصص القرآن، تعرض الأولى صورةً للفرح المحمود، وتعرض القصة الثانية صورة الفرح المذموم، وقد تمّ تناولهما من خلال مبحثين:

المبحث الأول: نماذج للفرح المحمود:

تكثر القصص والوقائع المتحدثة عن الفرح المحمود، والتي تبين الجزاء العظيم الذي يلاقيه أصحابه، وتأتي قصة المخلفين الثلاثة لتعرض نوعاً من هذا الفرح المتعلق بالإيمان.

المطلب الأول: فرح المخلفين الثلاثة في غزوة تبوك بقبول توبتهم:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ

عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾¹

الآيات الكريمة السابقة تعرض خمسة أمور محورية في القصة:

1. ابتدأت الآية بذكر عظيم رحمة الله تعالى، وهي إكرام من غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوبة، " لقد رَزَقَ اللهُ الإِنَابَةَ إِلَى أَمْرِهِ وَطَاعَتِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم إلى دار الإسلام... ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ ... من بعد ما كاد يميل قلوب بعضهم عن الحق، ويشك في دينه ويرتاب، بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه.. ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ ... ثم رزقهم جل ثناؤه الإِنَابَةَ والرجوع إلى الثبات على دينه، وإبصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم...² فأبي رحمة خسرها من تخلف عن رسول الله حينها.

2. ذكر اسم الغزوة، وهي غزوة تبوك، وسميت غزوة العسرة لضيق حال المسلمين آنذاك من تجهيزات جيش، وحرّ الجو، " خرجوا في حرّ شديد، وأصابهم يومئذ عطش شديد... وكان ذلك عسرة من الماء، وعسرة من الظهر، وعسرة من النفقة"³.

3. خصصت الآية الثانية عدد الذين تاب الله عليهم من بين المخلفين عن تلك الغزوة، وهم الثلاثة كعب بن مالك، مرارة بن الربيع، هلال بن أمية، قال تعالى: " وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا " .

4. عبرت الآية الكريمة بأروع تعبير عن شعور الضيق والحزن الذي شعر به الصحابة الثلاثة إزاء تخلفهم عن رسول الله، قال تعالى: " حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ " .

¹ التوبة: آية 117-119.

² الطبري: جامع البيان، (ج14/ص539).

³ المرجع السابق، ص540.

5. الآية الثالثة فيها توجيه وكرامة، توجيه للمؤمنين بالالتزام بتقوى الله وتحري الصدق دائماً، والكرامة هي إثبات صدق المخلفين الثلاثة، فقد ذكر ابن الجوزي عدة أقوال في من المقصود (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ): "... أنهم الثلاثة الذين خُلقوا، صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم عن تأخرهم...¹ فأى كرامة أعظم من أن يُخطَّ إثبات صدقهم بكلمات كريمة تتلى حتى قيام الساعة.

• سبب التخلف عن الغزو مع رسول الله:

يكمن سبب تخلف هؤلاء الثلاثة عن اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم في المماثلة والتسوية، وحب الراحة والتنعيم بالظل والثمر من متاع الدنيا، قال كعب بن مالك: "... لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه، في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة... غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَقَارًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ... وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، فطففت أعدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو..².

• بدء مشاعر الندم والحسرة في قلوب المخلفين من الصحابة:

عندما علم كعب أنه قد فاتته الغزو، ذهبت عنه كل راحة، وملاً قلبه الحزن والندم لمماطلته وتسويفه باللحوق بالجيش، وأنه أثر الظل والراحة على ذلك، قال: "... كنت إذا خرجت في الناس

¹ ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، (ج2/ص308).

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم 4418 (ج6/ص3).

بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء...¹.

فإن اللذة لا تدوم، وإن الدنيا بكل متاعها زائلة، وأن الفرح والمتعة إذا كانت في معصية فإنها زائلة والذي يبقى ألم وحسرة، وتحرك مشاعر الندم دليل الإيمان.

• الصدق في تبرير سبب تخلفهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أساس نجاتهم:

الصحابة رضوان الله عليهم، تربية قائدهم رسول الله، لم يختاروا إلا الصدق لعلمهم أن الله قادر على أن يُطلع رسول الله على ما في سرائرهم، قال كعب: "... يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقبي الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما هذا، فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك» فقامت...².

• ضيق حالهم وحزنهم من ذنبهم:

أي شعور أقسى من الذنب يعرفه قلب من ذاق حلاوة الإيمان، فكيف بالصحابة الذين عاشوا مع رسول الله، كيف بهم وهم يرون حبيبهم قد قاطعهم وما عاد يحدثهم، ضاقت عليهم الأرض والسماء على وسعهما، قال كعب: " فاجتبتنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكانت أشبُ القوم وأجلدهم، فكانت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد

¹ البخاري: صحيح البخاري (ج6/ص3).

² مسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم 2769 (ج4/ص2120).

الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني...¹.

• قبول توبتهم التي نزلت بآيات كريمة تتلى حتى قيام الساعة:

ما أشد فرحهم يومها، فالمرء منا اليوم يقرأ سطور هذه القصة، ويهتز القلب وتبكي العين متأثراً بحزنهم وفرحاً بقبول توبتهم، فكيف بهم وهم كانوا ينتظرون اللحظة التي ينزل بها الفرج من السماء عليهم، قال كعب: "... ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا، قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج، قال: فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا، حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إلي فرسا، وسعى ساع من أسلم قبلي، وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى، فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، فانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتلقاني الناس فوجاً فوجاً، يهنئوني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال فكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله أم من عند الله فقال: «لا، بل من عند الله» وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا سر استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك، قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك» قال: فقلت: فإنني أمسك سهمي الذي بخيبر،

¹ مسلم: صحيح مسلم (ج4/ص2120).

قال: وقلت: يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، قال: فَوَ اللّٰهُ ما علمت أن أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث، منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، أحسن مما أبلاني الله به، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى يومي هذا، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي... والله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد إذ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي، من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا...¹.

إذن الفرح يظهر في جانبين:

أ. الأول فرح الله تعالى بتوبة عباده، فما أعظمها من توبة، وما أعظم فرح التوبة، وما أعظم الله تعالى الذي يفرح لتوبتنا، ويفرح لعودة العبد إليه، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد فرحا بتوبة أحدكم، من أحدكم بضالته، إذا وجدها»².

ب. الثاني فرح الثلاثة بالتوبة عليهم، قال تعالى: " ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " ³.

ت. فرح الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وتهنئتهم بتوبة الله عليهم.

المطلب الثاني: فرح سحرة فرعون بالإيمان:

قصة سحرة فرعون:

قال تعالى: ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ

¹ مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ج4، ص2120، حديث رقم 2769

² المرجع السابق، ج4، ص2102، حديث رقم 2675

³ التوبة: آية 119.

وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمْنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾¹

بعث الله تعالى نبيه موسى إلى فرعون وقومه يدعوهم لعبادة الله تعالى، عاندوه وطلبوا الدليل على ذلك، فجاءهم موسى بذلك والتقوا في ميقات يوم معلوم.

وحتى يتبين كيف تحولت قلوبهم من تبع لفرعون وبطشه واغترارهم بالدنيا والمكانة، إلى قلوب موحدة لم تكثر بما جاءهم من عذاب بعدها لأجسادهم من الطاغية فرعون، تبتدىء أولى مشاهد القصة بما يلي:

أولاً: من هم سحرة فرعون:

"مجموعة من الأفراد، يتميزون بعلم ومعرفة، وقد نشرهم في الأقاليم المختلفة؛ ليكونوا دعاة له، مشرفين على استمرارية ملكه، وسلطانه، مبلغين ما يريد أن يوصله للناس، وقد أغدق على هذه المجموعة الأموال، والوظائف، وشيئا من سلطانه، ووجاهته، فهم الملاء المنتشرون وسط الناس، وهم العلماء السحرة الذين يديرون شئون المدائن، وهم الوزراء المحيطون به. ولذلك كان يكتفي بتوجيه أوامره لهذه المجموعة؛ ليوصله هؤلاء بعد ذلك إلى سائر الناس، فهم له مطيعون، مؤيدون"²، كما ذُكر أنهم "جماعة مأجورة يستعين بها فرعون الطاغية، تبذل مهارتها في مقابل الأجر الذي تنتظره ولا علاقة لها بعقيدة ولا صلة لها بقضية، ولا شيء سوى الأجر والمصلحة. وهؤلاء هم الذين

¹ الشعراء: آية 38-51.

² غلوش، أحمد أحمد: دعوة الرسل عليهم السلام، ط1 (1423هـ-2002م) مؤسسة الرسالة، ص298.

يستخدمهم الطغاة دائما في كل مكان وفي كل زمان، وها هم أولاء يستوثقون من الجزاء على تعبيهم ولعبيهم وبراعتهم في الخداع. وها هو ذا فرعون يعدهم بما هو أكثر من الأجر"¹.

ثانياً: اجتماع الناس لمناصرة السحرة في يوم الزينة:

عندما تحدى كليم الله موسى عليه السلام فرعون وسحرته اختار يوم الزينة، و" اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى، لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَىٰ ﴾²... والقوم لما أشاروا بتأخير أمره وبأن يجمع له السحرة ليظهر عند حضورهم فساد قول موسى عليه السلام، رضي فرعون بما قالوه، وعمي عما شاهده، وحب الشيء يعمي ويصم، فجمع السحرة ثم أراد أن تقع تلك المناظرة يوم عيد لهم ليكون ذلك بمحضر الخلق العظيم، وكان موسى عليه السلام يطلب ذلك لتظهر حجته عليهم عند الخلق العظيم وكان هذا أيضا من لطف الله تعالى في ظهور أمر عليه السلام"³.

وجمع الناس في ذلك اليوم حتى يناصروا السحرة، ولظنهم أنهم سيروا بجهلهم وكفرهم انتصار معبودهم فرعون، فقد قال الطبري في معنى (لعلنا) في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّآ نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾⁴: " معنى لعل هنا كي، يقول: كي نتبع السحرة، إن كانوا هم الغالبين لموسى، وإنما قلت ذلك: لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون، فغير معقول أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلني اتبع ديني، وإنما يقال: أنظر إليها كي ازداد بصيرة بديني، فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون"⁵.

¹ قطب: في ظلال القرآن، (ج5/ص2586).

² طه: آية 59.

³ الرازي: مفاتيح الغيب، (ج24/ص502).

⁴ الشعراء: آية 40.

⁵ الطبري: جامع البيان، (ج19/ص347).

وقال سيد قطب: "مشهد السحرة يحشدون، والناس يجمعون للمباراة، وتبث فيهم الحماسة للسحرة ومن خلفهم من أصحاب السلطان وتهياً أرض المباراة بين الحق والباطل، أو بين الإيمان والطغيان... وتظهر من التعبير حركة الإهاجة والتحميس للجماهير: «هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ، لَعَنَّاهُ نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ» هل لكم في التجمع وعدم التخلف عن الموعد، ليقرب فوز السحرة وغلبتهم على موسى الإسرائيلي! والجماهير دائماً تتجمع لمثل هذه الأمور، دون أن تفتن إلى أن حكامها الطغاة يلهون بها ويعبثون، ويشغلونها بهذه المباريات والاحتفالات والتجمعات، ليلهوها عما تعاني من ظلم وكبت وبؤس. وهكذا تجمع المصريون ليشهدوا المباراة بين السحرة وموسى عليه السلام! ثم يجيء مشهد السحرة بحضرة فرعون قبل المباراة يطمنون على الأجر والمكافأة إن كانوا هم الغالبين وينتلقون من فرعون الوعد بالأجر الجزيل والقربى من عرشه الكريم"¹.

ثالثاً: مشهد علو الحق وهزيمة الباطل:

وجاء يوم ميعادهم، وكل الجموع والحشود لم يكثر لها نبي الله موسى عليه السلام لأن الله رب العالمين معه، كيف وهو كليمة ونبيه ووصفيّه، ويتجلى اطمئنانه في أن تركهم يبدؤون بما معهم من كذب وضلال²، فإن قيل: كيف أمرهم موسى عليه السلام بالسحر؟ قيل: " هذا وإن كان في الظاهر أمراً فهو في الحقيقة ليس بأمر، إنما هو تهديد وتوعد، أي: ألقوا لتروا عجزكم وضعفكم، وذلك في القرآن ظاهره أمر، وهو في الحقيقة توعد... والثاني: أمرهم بذلك؛ ليظهر كذبهم ويتبين صدقه وحجته؛ إذ بذلك يظهر"³. وقال الرازي: "لا شبهة في أن ذلك ليس بأمر لأن مراد موسى عليه السلام منهم كان أن يؤمنوا به ولا يقدموا على ما يجري مجرى المغالبة... وأنهم لما تواضعوا له وقدموه على أنفسهم فهو قدمهم على نفسه على رجاء أن يصير ذلك التواضع سبباً لقبول الحق ولقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب، وهذا تنبيه على أن اللائق بالمسلم في كل الأحوال

¹ قطب: في ظلال القرآن، (ج5/ص2586) بتصرف.

² يُنظر: المرجع السابق، ج5، ص2586.

³ الماتريدي: تأويلات أهل السنة، (ج8/ص58) بتصرف.

التواضع، لأن مثل موسى عليه السلام لما لم يترك التواضع مع أولئك السحرة، فبأن يفعل الواحد منا أولى¹.

"فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم، أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر، فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع... ما يأفكون ما يقبلونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى"².

رابعاً: إذعان قلوب السحرة للحق والإيمان:

قال تعالى: " فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ " وهذا يصور الشعور القوي الذي ترسخ في أعماقهم، فنفضوا غبار الكفر، وسجدوا للقوة العليا، وكأن الشعور الجديد قد ألقى بهم على الأرض ساجدين، ومما يضاف هنا أن الفعل مبني للمجهول لتصوير القوة الخفية الحقيقية بالعبادة، والإنابة إليها، وهنا يثار الخيال لتصور شيء يضغط على الجسوم فتجسد مستسلمة³، فقد "وقعت المفاجأة المذهلة التي لم يكن يتوقعها كبار السحرة فلقد بذلوا غاية الجهد في فهم الذي عاشوا به وأتقنوه وجاءوا بأقصى ما يملك السحرة أن يصنعوه. وهم جمع كثير. محشود من كل مكان. وموسى وحده، وليس معه إلا عصاه. ثم إذا هي تلقف ما يأفكون واللطف أسرع حركة للأكل. وعهدهم بالسحر أن يكون تخيلاً، ولكن هذه العصا تلقف حبالهم وعصيهم حقاً. فلا تبقى لها أثراً. ولو كان ما جاء به موسى سحراً، لبقيت حبالهم وعصيهم بعد أن خيل لهم وللناس أن حية موسى ابتلعتهما. ولكنهم ينظرون فلا يجدونها فعلاً! عندئذ لا يملكون أنفسهم من الإذعان للحق الواضح الذي لا يقبل جدلاً. وهم أعرف الناس بأنه الحق، وهم قد كانوا منذ لحظة مأجورين ينتظرون الجزاء من فرعون على مهارتهم، ولم يكونوا أصحاب عقيدة ولا قضية. ولكن الحق الذي مس قلوبهم قد حولهم تحويلاً. لقد كانت هزة رجتهم رجاً، وخضتهم

¹ الرازي: مفاتيح الغيب، (ج24/ص503).

² البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ج4/ص138).

³ ياسوف، أحمد: جماليات المفردة القرآنية، (ط2/1419هـ-1999م)، دار المكتبي، دمشق، ص154.

خضا ووصلت إلى أعماق نفوسهم وقرارة قلوبهم، فأزالت عنها ركام الضلال، وجعلتها صافية حيه خاشعة للحق، عامرة بالإيمان، في لحظات قصار. فإذا هم يجدون أنفسهم ملقين سجدا، بغير إرادة منهم، تتحرك ألسنتهم، فتنتلق بكلمة الإيمان، في نصاعة وبيان، وإن القلب البشري لعجيب غاية العجب، فإن لمسة واحدة تصادف مكانها لتبدله تبديلا، وهكذا انقلب السحرة المأجورون، مؤمنين من خيار المؤمنين. على مرأى ومسمع من الجماهير الحاشدة ومن فرعون وملئه. لا يفكرون فيما يعقب جهرهم بالإيمان في وجه الطاغية من عواقب ونتائج، ولا يعنيهـم ماذا يفعل أو ماذا يقول"¹.

خامساً: أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء:

قال الطبري: "فلما تبين السحرة أن الذي جاءهم به موسى حق لا سحر، وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض من غير أصل، خرّوا لوجوههم سجدا لله، مذعنين له بالطاعة، مقرّين لموسى بالذي أتاهم به من عند الله أنه هو الحق، وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل، قائلين: (أَمْأًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الذي دعانا موسى إلى عبادته دون فرعون وملئه. (رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) يقول جلّ ثناؤه: قال فرعون للذين كانوا سحرته فأمنوا: آمنتم لموسى بأن ما جاء به حق قبل أن آذن لكم في الإيمان به. (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) يقول: إن موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علّمكموه، ولذلك آمنتم به. (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عند عقابي إياكم وبال ما فعلتم، وخطأ ما صنعتم من الإيمان به."²، فقالوا لا ضير "لا ضرر علينا في ذلك، بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله، من تكفير الخطايا والثواب العظيم... أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل أنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت. والقتل أهون أسبابه وأرجاها. أو لا ضير علينا في قتلك، إنك إن قتلنا انقلبنا إلى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته، لما رزقنا من السبق إلى الإيمان... أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم، أو من رعية فرعون، أو من أهل المشهد"³، نعم لا ضير "إنها كلمة القلب الذي وجد الله فلم يعد يحفل ما يفقد بعد هذا الوجدان. القلب الذي اتصل بالله فذاق طعم العزة

¹ قطب: في ظلال القرآن، (ج5/ص2587).

² الطبري: جامع البيان، (ج19/ص348).

³ الزمخشري، الكشاف، ج3، ص313

فلم يعد يحفل الطغيان. القلب الذي يرجو الآخرة فلا يهتمه من أمر هذه الدنيا قليل ولا كثير... لا ضير في تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، لا ضير في التصليب والعذاب. لا ضير في الموت والاستشهاد، لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون. وليكن في هذه الأرض ما يكون، فالمطمع الذي نتعلق به ونرجوه «أن يغفر لنا ربنا خطايانا» جزاء «أن كنا أول المؤمنين»، وأن كنا نحن السابقين، فيا لروعة الإيمان إذ يشرق في الضمائر، وإذ يفيض على الأرواح، وإذ يكسب الطمأنينة في النفوس، وإذ يرتفع بسلالة الطين إلى أعلى عليين، وإذ يملأ القلوب بالغنى والذخر والوفر، فإذا كل ما في الأرض تافه حقير زهيد. هنا يسدل السياق الستار على هذه الروعة الغامرة. لا يزيد شيئاً. ليبقى للمشهد جلاله الباهر وإيقاعه العميق"¹.

"قد فات أوان تهديد السحرة، وربطت اللمسة الإيمانية مضغة القلب الضئيلة بالقدرة الإلهية اللانهائية، فإذا الإنسان قوة سامية، تلتصق برب الوجود كله، وتعلو فوق قوى الأرض كلها، وإن تماوجت، وتطاوت، وادعت السلطان، والنفوذ، بهذه اللمسة الإيمانية واجه السحرة فرعون، وقوته، ودولته قائلين: قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾²، فقد اكتشفوا هذه الحقائق، وقارنوا بين الدنيا والآخرة، وفتح الله بصائرهم، فلم يرتدعوا بتهديد فرعون، بل رحبوا بالموت، والقتل، والصلب؛ لأنه في غايته الكبرى يضيع الحياة الدنيا، إلا أنهم سيفوزون بالحياة الأخرى"³.

المبحث الثاني: نماذج للفرح المذموم:

تعرض القصتين التاليتين نوعين من الفرح المذموم المنتشر بين الناس، حيث يقع الكثير من الناس في هذا الزمان بالبطر والكبر، والغفلة عن الله وشكره على نعمته، والتذكر الدائم أن ما بالإنسان من نعمة فمن الله تعالى وحده، فالتمعن بأمثال القرآن يعين العبد على التذكر والتنبه، والعودة إن حاد عن الطريق القويم.

¹ قطب: في ظلال القرآن، (ج5/ص2588).

² طه: آية 72.

³ غلوش: دعوة الرسل عليهم السلام، ص383.

• وصف حاله وعمله:

فتح الله على قارون من المال الكثير، وجاء الوصف القرآني وسماه (الكنوز)، "الكنز: جعل المال بعضه على بعض وحفظه"¹، وقال السجستاني: "كل مال أدبت زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفوناً. وكل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً، يكوى به صاحبه يوم القيامة"²، فكأن لفظ (الكنوز) أنبأ عن حاله بجمع المال وحرمان الفقراء من حقهم في ذلك المال، وذكر سيد قطب أن البغي لم يحدد فيما كان في الآية الكريمة وقد ترك مجهولاً لينبئ عن البغي في شتى صورته³.

• نصح قومه ودعوته للهدى والصلاح:

من رحمة الله تعالى بعباده أن يبسر لهم الذكر والنصح، علّمهم يرجعوا عن غفلتهم، وها هو قارون يسّر الله له من قومه من يذكره وينصحه أن ما هو فيه آخرته شقاء وهوان، قال في ذلك سيد قطب: " وفي هذا القول جماع ما في المنهج الإلهي القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة، ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال... والابتهاج بالملك والاستحواذ، لا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال وينسي نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران... ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ فهم يردونه بذلك إلى الله، الذي لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال، المتباهين، المتطاولين بسلطانه على الناس، ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً، كي لا يتزهّد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها... ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فهذا المال هبة من الله وإحسان. فليقابل بالإحسان فيه. إحسان التقبل وإحسان التصرف،

¹ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (ج1/ص727).

² السجستاني، محمد بن عزيز (ت: 330هـ): غريب القرآن، تحقيق: محمد أديب جمران، دار قتيبة، سوريا (ط1/1416هـ-1995م) (ج1/ص509).

³ ينظر: قطب: في ظلال القرآن، (ج5/ص2711).

والإحسان به إلى الخلق، وإحسان الشعور بالنعمة، وإحسان الشكران، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾¹
الفساد بالبغي والظلم، والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله ومراعاة الآخرة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾¹.

• عناده وإصراره على البغي:

رغم نصح قومه له، لم يتعظ بل أجاب بجملة تحمل معنى التجبر والفساد والبغي، حيث
نسب ما معه من ملك لنفسه، ونسى أن المعطي هو الله، وادعى أنه جمعه بعلمه، وهو بالحقيقة لا
حول له ولا قوة، فقير معدم إلى الله، وفي هذا يقول ابن القيم: "... فإله سبحانه أخرج العبد من
بطن أمه لا يعلم شيئاً ولا يقدر على شيء، ولا يملك شيئاً ولا يقدر على عطاء ولا منع ولا ضر ولا
نفع ولا شيء البتة، فكان فقره في تلك الحال إلى ما به... أمر مشهود محسوس لكل أحد، ومعلوم
أن هذا له من لوازم ذاته، وما بالذات دائم بدوامها. وهو لم ينتقل من هذه الرتبة إلى رتبة الربوبية
والغنى، بل لم يزل عبداً فقيراً بذاته إلى بارئه وفاطره. فلما أسبغ عليه نعمته، وأفاض عليه رحمته
وساق إليه أسباب كمال وجوده ظاهراً وباطناً، وخلع عليه ملابس إنعامه... ظن المسكين أن له
نصيباً من الملك، وادعى لنفسه ملكاً مع الله سبحانه، ورأى نفسه بغير تلك العين الأولى، ونسى ما
كان فيه من حالة الإعدام والفقر والحاجة، حتى كأنه لم يكن هو ذلك الفقير المحتاج..."².

فجاءت الآية التي ردَّ الله تعالى بها عليه، حيث قال تعالى: ﴿... أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ
الْمُجْرِمُونَ﴾³ قال المراغي: "أي أنسى ولم يعلم، حين زعم أنه أوتى الكنوز لفضل علم عنده،
فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتى؟ أن الله قد أهلك من قبله من الأمم، من هم أشد منه بطشاً، وأكثر
جمعا للأموال؟ ولو كان الله يؤتى الأموال من يؤتیه لفضل فيه وخير عنده ورضاه عنه، لم يهلك

¹ قطب: في ظلال القرآن، (ج5/ص2712).

² ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): طريق الهجرتين وباب السعادتین، دار
السلفية، القاهرة - مصر (ط2/1394هـ)، ص9.

³ القصص: آية 78.

من أهلك من أرباب الأموال، الذين كانوا أكثر منه مالا، لأن من يرضى الله عنه، فمحال أن يهلكه وهو عنه راض، وإنما يهلك من كان عليه ساخطا، ألم يشاهد فرعون وهو فى أبهة ملكه، وحقق أمره يوم هلكه، وفى هذا الأسلوب تعجيب من حاله، وتوبيخ له على اغتراره بقوته وكثرة ماله، مع علمه بذلك، وبعد أن هدده سبحانه بذكر إهلاك من قبله من أضرابه فى الدنيا- أردف ذلك تهديد المجرمين كافة بما هو أشد من عذاب الآخرة وهو عدم سؤالهم عن ذنوبهم، إذ أنه يؤذن بشدة الغضب عليهم، والإيقاع بهم لا محالة، فقال: «وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» أي إنه تعالى حين إرادة عقابهم لا يسألهم عن مقدار ذنوبهم¹.

• مشهد قارون وهو يظهر فيه بغيه وعتوه وكبره:

"ثم يجيء المشهد الثاني حين يخرج قارون بزينته على قومه، فتطير لها قلوب فريق منهم، وتتهاوى لها نفوسهم، ويتمنون لأنفسهم مثل ما أوتي قارون، ويحسون أنه أوتي حظا عظيما يتشاهاه المحرومون، ذلك على حين يستيقظ الإيمان فى قلوب فريق منهم فيعتزون به على فتنة المال وزينة قارون، ويذكرون إخوانهم المبهورين المأخوذين، فى ثقة وفى يقين... ثواب الله خير من هذه الزينة، وما عند الله خير مما عند قارون. والشعور على هذا النحو درجة رفيعة لا يلقاها إلى الصابرون... وعندما يعلم الله منهم الصبر كذلك يرفعهم إلى تلك الدرجة، درجة الاستعلاء على كل ما فى الأرض، والتطلع إلى ثواب الله فى رضى وثقة واطمئنان²."

• خاتمة السوء:

قال تعالى: ﴿ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾³، " دللت الفاء على تعقيب ساعة خروج قارون فى ازدهائه وما جرى فيها من تمنى قوم أن يكونوا مثله، وما أنكر عليهم علماءهم من غفلتهم عن التنافس فى ثواب

¹ المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ط1/1365هـ-1946م) (ج20/ص96).

² قطب: فى ظلال القرآن، (ج5/ص2713).

³ القصص: آية 81.

الآخرة بتعجيل عقابه في الدنيا بمرأى من الذين تمنوا أن يكونوا مثله¹، و"هكذا في جملة قصيرة، وفي لمحة خاطفة: ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ فابتلعتة وابتلعت داره، وهوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها جزاء وفاقا، وذهب ضعيفا عاجزا، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاه أو مال، وهوت معه الفتنة الطاغية التي جرفت بعض الناس وردتهم الضربة القاضية إلى الله وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال... وعلموا أن الكافرين لا يفلحون، وقارون لم يجهر بكلمة الكفر ولكن اغتراره بالمال، ونسبته إلى ما عنده من العلم جعلهم يسلكونه في عداد الكافرين، ويرون في نوع هلاكه أنه هلاك للكافرين².

تلك عاقبة السوء، عاقبة سلوك طريق الضلال، والعناد والتكبر، فالدار الآخرة والخلود في الجنان لأولئك الذين يخشون ويتقون الله، ويجعلون رضاه صوب أعينهم.

المطلب الثاني: فرح صاحب الجنتين:

قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلُهُمَا وَلَمْ تَطْعَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصَبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاوًا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يَقْلِبُ كَفْيِهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ

¹ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،

تونس، 1984م، (ج20/ص185).

² في ظلال القرآن (5 / 2713).

أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَصُرُونَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ
الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾¹.

قصة صاحب الجنتين تتناول نوع الفرح المذموم، الذي يجسده صاحب الجنتين وهو فرحه بالدنيا وزينتها، التي أدت به إلى البطر والتكبر والغفلة ونسيان المنعم، قال سيد قطب: "تجيء قصة الرجلين والجنتين تضرب مثلا للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس: صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبر التي تسيطر على أقدار الناس والحياة. وبحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه. وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلا على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجوده وكفره"².

مشاهد قصة صاحب الجنتين:

المشهد الأول: وصف الجنتين:

قال تعالى: " وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكُلْهَا وَلَمْ تَظَلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ ".³

"وتبدأ القصة بمشهد الجنتين في ازدهار وفخامة... فهما جنتان مثمرتان من الكروم، محفوفتان بسياج من النخيل، تتوسطهما الزروع، ويتفجر بينهما نهر، إنه المنظر البهيج والحيوية الدافقة والمتاع والمال"³.

وهي من أفضل الجنان، لأن فيها من أفضل أنواع الثمار وأكرمهما، واكتملت بتفجر نهر فيها، أي منبعه فيها، قال ابن القيم: " فالأرض التي يكون فيها سلطان النخيل لا يكون فيها العنب

¹ الكهف: آية 32-44.

² قطب: في ظلال القرآن، (ج4/ص2266).

³ المرجع السابق، (ج4/ص2270).

بها طائلا ولا كثيرا. لأنه إنما يخرج في الأرض الرخوة اللينة المعتدلة غير السخية، فينمو فيها ويكثر، وأما النخيل فنموه وكثرته في الأرض الحارة السبخة، وهي لا تناسب العنب. فالنخل في أرضه وموضعه أنفع وأفضل من العنب فيها. والعنب في أرضه ومعدنه أفضل من النخل فيها. والله أعلم. والمقصود: أن هذين النوعين هما أفضل أنواع الثمار وأكرمها. فالجنة المشتملة عليهما أفضل الجنان، ومع هذا فالأنهار تجري تحت هذه الجنة. وذلك أكمل لها وأعظم في قدرها، ومع ذلك فلم يعدم شيئا من أنواع الثمار المشتهية، بل فيها من كل الثمرات، ولكن معظمها ومقصودها النخيل والأعنان. فلا تنافي بين كونها من نخيل وأعنان، وفيها من كل الثمرات.¹

المشهد الثاني: تكبر صاحب الجنة وكفره بالله

قال تعالى: " وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ^(٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ^(٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ^(٣٦) ".

وصف حال هذا الرجل بثلاث: كفور للنعم، مكذب ببقاء الله، و متمن على الله.²

أما كفره لنعم الله فهو في قوله تعالى: " وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا " فإعجابيه بما لديه، وتكبره على صاحبه الفقير، ونسيانه لربه وكفره بالنعمة بتكبره وبطره، فملاً نفسه البطر، وملاً جنبه الغرور وقد نسي الله، ونسي أن يشكره على ما أعطاه وظن أن هذه الجنان المثمرة لن تبيد.³

¹ ابن القيم: التفسير القيم، (ج1/ص166).

² ينظر: الطبري: جامع البيان، (ج18/ص18).

³ ينظر: قطب: في ظلال القرآن، (ج4/ص2270).

وأما تكذيبه بلقاء الله فهو في قوله تعالى: "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا" فهذا الذي جعل الله له جنتين من أعناب في بستانه، ظلم نفسه وكفر بالبعث، وفي قيام الساعة، ونسيانه أن الرجوع إلى الله تعالى، فأوجب لبستانه بذلك سخط الله وأليم عقابه¹.

وأما تمنيه على الله في قوله تعالى: "وَلَيْنِ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا" وهذه الأمنية كان في شك منها، والذي جرّاه على هذا القول، اعتقاده أن الله إنما أعطاه هذا الرزق في الدنيا لما له من كرامة لديه، ومزايا استحقق بها أن ينال ما نال². فهذا الغرور يخيل لذوي الجاه والسلطة، أن المقام الذي يحظون به في الدنيا الفانية، يظل محفوظاً لهم حتى في الحياة الأخروية³.

المشهد الثالث: نصح صاحبه المؤمن له وتذكيره بالله:

قال تعالى: " قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ".

تعرض الآيات الكريمة في هذا المقطع، نصح صاحبه المؤمن له، ومعاملته بالخلق القويم، فاستتابه وذكره بالله وبالأخرة، وعلمه كيف يتعامل مع النعمة بأدب وشكر الله عز وجل، وبيّن له خاتمة من يبقى على اعتقاده وعمله.

"صاحبه الفقير الذي لا مال له ولا نفر، ولا جنة عنده ولا ثمر.. فإنه معتز بما هو أبقى وأعلى. معتز بعقيدته وإيمانه. معتز بالله الذي تعنو له الجباه فهو يجبه صاحبه المتبطر المغرور

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج18، ص22

² ينظر: المراغي: تفسير المراغي، (ج15/ص145).

³ ينظر: قطب: في ظلال القرآن، (ج4/ص2270).

منكرا عليه بطره وكبره، يذكره بمنشئه المهين من ماء وطين، ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم. وينذره عاقبة البطر والكبر. ويرجو عند ربه ما هو خير من الجنة والثمار، وهكذا تنتفض عزة الإيمان في النفس المؤمنة، فلا تبالى المال والنفر، ولا تداري الغنى والبطر، ولا تتلعثم في الحق، ولا تجامل فيه الأصحاب. وهكذا يستشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال، وأن ما عند الله خير من أعراض الحياة، وأن فضل الله عظيم وهو يطمع في فضل الله. وأن نقمة الله جبارة وأنها وشيكة أن تصيب الغافلين المتبطين¹.

نصح المؤمن لصاحب الجنتين تناول أربع أمور رئيسية²:

1. ذكره في أصل خلقه، وكيف أن الخلق جميعاً مخلوقون من تراب، فهم سواء.
2. أقرّ بوحداية الله أمامه، وكيف أن فقره لم يدفعه للإشراك بالله تعالى، بل يرجو عفوهُ ورضاه، ويثق برزق الله، وصاحب الجنيتين رغم ما فيه من نعم، أشرك بالله وجدد.
3. وجهه لأداب التعامل مع الله، فقال له: ألا تقول ماشاء الله لاقوة الا بالله عند رؤية نعمة الله.
4. دعاه إلى حسن الخلق الدال على الإيمان، فلا يسخر ولا يستصغر بمن هم دونه بالنعمة، لأن المعطي والآخذ هو الله تعالى.
5. وعظه فرهبه بعذاب الله، وأن جميع ما عنده يذهب بلمح البصر.

المشهد الرابع: مشهد دمار وبوار الجنتين وندم صاحبهما:

رغم نصح المؤمن لصاحب الجنيتين إلا أنه لم يتعظ، لذلك انتقل القرآن لمشهد بوار الجنيتين.

¹ قطب: في ظلال القرآن، (ج4/ص2270).

² الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير الوسيط، ط1، دار الفكر - دمشق، (ج2/ص1426).

قال تعالى: "وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾".

قال سيد قطب: "وفجأة ينقلنا السياق من مشهد النماء والازدهار إلى مشهد الدمار واليوار، ومن هيئة البطر والاستكبار إلى هيئة الندم والاستغفار. فلقد كان ما توقعه الرجل المؤمن... وهو مشهد شاخص كامل: الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفا وحزنا على ماله الضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيتها. ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك، إلا أن اعتزازه بقيمة أخرى أرضية غير قيمة الإيمان كان شركا ينكره الآن، ويندم عليه ويستعيز منه بعد فوات الأوان. هنا يتفرد الله بالولاية والقدرة: فلا قوة إلا قوته، ولا نصر إلا نصره. وثوابه هو خير الثواب، وما يبقى عنده للمرء من خير فهو خير ما يتبقى. ويسدل الستار على مشهد الجنة الخاوية على عروشها، وموقف صاحبها يقلب كفيه أسفا وندما، وجلال الله يظلل الموقف، حيث تتوارى قدرة الإنسان"¹.

وتأتي هذه القصة لتبين عاقبة الكبر والغفلة ونسيان الله تعالى، وكيف أن سوء استخدام النعمة يؤدي إلى سوء الخاتمة، فكم نصحه صاحبه المؤمن، وكم أمهله الله تعالى، لكن بقي على عناده وإصراره وجحوده، حتى أمسى من الخاسرين.

¹ قطب: في ظلال القرآن، (ج4/ص2270).

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج:

أولاً: البعد عن الدين وقة الالتزام به والغفلة عن الكثير من دقائقه جعلت الناس يسيئون استخدام النعم وأدت إلى الخلل في أسباب فرحهم في الدين.

ثانياً: الفرح شعور داخلي وهو خلاف الحزن.

ثالثاً: يأتي الفرح في القرآن الكريم على ثلاثة وجوه، وهي:

1. الفرح بمعناه الصريح وهو السرور وانفتاح القلب، أي خلاف الحزن.
2. الفرح بمعنى التكبر والبطر.
3. الفرح بمعنى الرضا.

رابعاً: عدد السور التي ورد فيها لفظ الفرح ثلاث عشرة سورة، وبلغ تكرار اللفظ على اختلاف اشتقاقاته إحدى وعشرين موضعاً.

خامساً: أكثر السور الوارد فيها لفظ الفرح سور مكية، كونه متعلق بالعقيدة، والسور المكية عنيت بترسيخ قواعد الإيمان وبناء العقيدة.

سادساً: تعددت نظائر الفرح في القرآن الكريم، فوردت على ثمانية معاني، وهي:

1. الشماتة
2. البشر
3. السرور
4. السعادة
5. الحُبور
6. البهجة
7. الضحك
8. المرح

سابعاً: الفرح صفة من صفات الله تعالى.

ثامناً: الفرح صفة أصيلة في الإنسان ولها دوافع، دوافع نفسية ودوافع فكرية.

تاسعاً: نظائر الفرح الواردة في القرآن الكريم، يلاحظ أنها تتحد مع لفظ الفرح في أصل المعنى ودلالاته، ولكن هذا لا يعني أن المعنى تكرر بألفاظ مختلفة لمجرد التكرار، وإنما ينطوي ذلك على حكم بيانية في السياق الذي وردت فيه.

عاشراً: عند تتبع لفظ الفرح في آيات القرآن الكريم، يلاحظ أن الفرح ينقسم إلى نوعين رئيسيين، هما:

1. الفرح المحمود

2. الفرح المذموم

الحادي عشر: يقسم الفرح المحمود إلى قسمين، هما:

1. الفرح المحمود في الدنيا

2. الفرح المحمود في الآخرة

الثاني عشر: يقسم الفرح المذموم إلى ثلاثة أقسام، هي:

1. الفرح بالدنيا وزينتها

2. فرح المنافقين

3. فرح الكافرين بتحزيبهم وكتمان العلم وتحريفه.

الثالث عشر: هناك ضوابط للفرح المحمود تتلخص فيما يلي:

1. الشكر

2. تذكر من هم دوننا بالنعمة

3. تذكير النفس أن النعمة من فضل الله

4. التحذير من الإسراف في المباحات

الرابع عشر: أسباب الفرح المذموم تتخلص فيما يلي:

1. سعة الرزق

2. قلة الدين وسوء فهمه وذهاب الإيمان

الخامس عشر: علاج الفرح المذموم يكمن بالرجوع إلى دين الله والاستقامة على المنهج.

السادس عشر: عدد الآيات المندرجة تحت نوع الفرح المذموم، أكبر من عدد الآيات المندرجة تحت نوع الفرح المحمود، وهذا ما أشار إليه أبو البقاء، من مجيء لفظ الفرح في سياق الذم غالباً¹.

السابع عشر: الآيات التي جاء فيها الفرح مطلقاً تكون في موضع الذم دائماً، وإن جاء الفرح مقيداً بسبب، ذم أو حمد بناءً على السبب المقيد إليه، محموداً أو مذموماً.

الخامس عشر: يعنى القرآن الكريم بضرب الأمثال، وعرضت قصة توبة المخلفين الثلاثة وسحرة فرعون مثلاً على الفرح المحمود، فكان فرح المخلفين هو قبول توبتهم من أجل صدقهم، وسحرة فرعون فرحوا بالإيمان، وعرضت قصة قارون وصاحب الجنتين مثلاً على الفرح المذموم، فقد فرح كلاهما فرح البطرين المتكبرين، وكانت عاقبتهم أن خسف الله بملكهما الأرض ليكونا عبرة لكل معتبر.

وختاماً أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله صدقة جارية لي ولكل من ساعدني ووجهني خلال كتابتي له، ولقد اجتهدت بعون الله أن أخرج رسالتي هذه بصورة تليق بالدراسات المتعلقة بكتاب الله عز وجل، فإن أصبت فبتوفيق الله، وإن أخطأت فمن نفسي الخطاء.

والله تعالى وحده الموفق والهادي إلى سواء السبيل

والحمد لله رب العالمين

¹ انظر: ص 15 من الرسالة، مرجع رقم 7.

مسرد الآيات الكريمة

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
19	69	البقرة	قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ
48	152	البقرة	فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ
17	155	البقرة	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
38	172	البقرة	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ
46	107	آل عمران	فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
58	120	آل عمران	إِن تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَّفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصِبُوا وَتَقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
62	170	آل عمران	... فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
59	188	آل عمران	تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
18	138	النساء	بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ ۚ إِنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
18	19	المائدة	يَتَأَهَّلَ الْكَتَابَ فَلَمَّ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
38	141	الانعام	وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُهُ ۗ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ ۗ يَوْمَ حَصَادِهِ ۗ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
56	44	الانعام	فَلَمَّا سُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾
48	17	الاعراف	ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِن خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ
18	150	الأعراف	وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۗ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۗ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ

			أَسْتَزَعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
18	10	الانفال	وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
62، 60	81	التوبة	فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ
25	82	التوبة	فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
69	-117 119	التوبة	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
65	14	يونس	ثُمَّ جَعَلْنَاكَمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
12	22	يونس	هُوَ الَّذِي يُسَوِّدُ فِي اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهَمٍ يَرِيحُ طَيْبَةً وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
44، 40	58	يونس	قُلْ بِضَلِّ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ
55	10-9	هود	وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورًا ﴿٩﴾ وَلَئِن أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
12	10	هود	وَلَئِن أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ
55	11	هود	إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ
26	71	هود	وَأَمْرًا لَهُ فَأَيَّمَةٌ فَضَحِكْتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ
21	105	هود	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ سَفِيٌّ وَسَعِيدٌ
21	108	هود	وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا سَاءَ

			رُبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُوفٌ
13	26	الرد	اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ
44	36	الرد	وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُكْفِرُ بَعْضُهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ
48	7	ابراهيم	تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ
50	18	النحل	وَإِن تَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ
27	37	الاسراء	وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا
30، 21	70	الاسراء	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْلِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا
85	44-32	الكهف	وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا زَاجِلَيْنَ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمُ أَكْلُهُمَا وَلَمْ تَظْلِمَا مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمْ تَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَاءَ مَا كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِذْ تَرَيْنَا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً وَهِيَ غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِرْهُ فُجِّلْتُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾
34	2	طه	مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى
75	59	طه	قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى
79	72	طه	قَالُوا لَن نُؤْتِيَنَّكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَتِيمِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
23	5	الحج	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتُكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُنَقِّرُ فِي

			<p>الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَبْرِجُ</p>
61، 13	53	المؤمنون	<p>فَنَقَطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ</p>
66	31	النور	<p>وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيغَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ</p>
47	39	النور	<p>فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةً طَيِّبَةً</p>
30	61	النور	<p>لَعَلَّنا نَنْجِي السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ</p>
75	40	الشعراء	<p>فَطِيعَ السَّحَرَةِ لِيَقْدِتَ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنا نَنْجِي السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَعْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا جِوَاهِرَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعَزَّةٍ فِِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْفَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْدَنَ لَكُمْ ءِتَهُ لِكَيْبَرِكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمُ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا إِنْ أَرَبْنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾</p>
74	51-38	الشعراء	<p>أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ</p>
23	60	النمل	<p>إِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَانِسْتُمْ مِنَ الْكُوفِرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوءًا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنْ أَلَّاهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ</p>
52، 12، 63	76	القصص	<p>إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنْ أَلَّاهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ</p>
33	76	القصص	<p>إِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَانِسْتُمْ مِنَ الْكُوفِرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوءًا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنْ أَلَّاهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٦١﴾ ... تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٢﴾</p>
80	83-76	القصص	<p>إِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَانِسْتُمْ مِنَ الْكُوفِرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوءًا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنْ أَلَّاهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٦١﴾ ... تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٢﴾</p>

82	78	القصص	... أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَكَأْتُرُ جَمْعًا وَلَا يَسْتَلْ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ
83	81	القصص	فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ
34	5-1	الروم	اللَّهُ ۝١ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَقِيلُونَ ۝٣ فِي يَضْعِ سِنِينَ ۝٤ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٥ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥
61	5-4	الروم	فِي يَضْعِ سِنِينَ ۝٤ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٥ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥
22	15	الروم	فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ
54	32	الروم	مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
54	36	الروم	وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَفْقَطُونَ
27	18	لقمان	وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ
49	13	سبأ	اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ
34	58-55	يس	إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئِينَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ۝٥٧ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ۝٥٨
34	49-45	الصفات	يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَمَّا يُنْفَرُونَ ۝٤٧ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكُونٌ
53	75	غافر	ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ
62	83	غافر	فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
22	70	الزخرف	أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ يُحْبَرُونَ
24	7	ق	وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ
25	43	النجم	وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى
30	21	الذاريات	وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
57	23-22	الحديد	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝١١ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا

			ءَاتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾
30	38	المدثر	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ
19	11	الانسان	فوقَهُمُ اللَّهُ شَرَ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا
29، 26	39	عبس	صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ
25	29	المطففين	إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ
19	9	الانشقاق	وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا
19	13	الانشقاق	إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا
30	27	الفجر	يَتَابَعُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ
50	11	الضحى	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ
49	6	العاديات	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

مسرد الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث الشريف	الصفحة
1	رفعت إلى السدرة، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران ونهران باطنان	38
2	أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش	46
3	ألا رجل يضيفه هذه الليلة، يرحمه الله؟	26
4	إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله	24
5	انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم	50
6	تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: "تعالى حتى أسابقك" فسابقته فسابقته	39
7	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	41، 34
8	كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْعَوِدُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ	17
9	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل	38
10	كنت أعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لي صواحب يلعبن معي	39
11	لا يُتْرَكَ مُفْرَحٌ فِي الْإِسْلَامِ	10
12	لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه، في تلك الغزاة	70
13	ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا ضحك	26
14	يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا	39
15	يا أبا عمير، ما فعل النغير	39

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية، بيروت (1399هـ-1979م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

أحمد، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (ط1/1421 هـ).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب (ط1/200م).

الأصفهاني، أبا القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق (ط1/1412هـ).

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: 502هـ): **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1983م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ): **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

باهو، إبراهيم: **الطبيعة علاج للقلق والتوتر النفسي**. www.alkhaleej.ae

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت: 256هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط1/1422هـ).

البصري، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت: 200هـ): التصاريف لتفسير القرآن مما اشتهت أسمائه وتصرفت معانيه، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، (1979م).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان (ط1/1420هـ).

أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ): الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايمار بن عثمان الكناني الشافعي (ت: 840هـ): إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط1، دار الوطن للنشر - الرياض (1420هـ-1999م).

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (ط1/1418هـ).

الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم (ت: 320هـ): رياضة النفس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (ط2/1426هـ-2005م) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: 728هـ): المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ط1/1418هـ).

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم الحراني (ت: 728هـ): **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ): **قاعدة في المحبة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة - مصر.

الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبا محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (ط1/1422هـ-2002م).

جامي، أبو أحمد علي محمد أمان بن علي (ت: 1415هـ): **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه** (ط1/1408هـ) المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (1403هـ-1983م).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 579هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان (ط1/1422هـ).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت: 852هـ): **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، دار العاصمة- السعودية، (ط1/1419هـ)، تنسيق: د. سعد بن ناصر الششيري.

الحلي، أبا الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت: 351هـ): **الأضداد في كلام العرب**، تحقيق: عزة حسن، ط1، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963م.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ): **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت - لبنان (الطبعة 1420هـ).

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن (ت: 741هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1415هـ).

ابن دريد، أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ): **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، (ط1/1987م).

الرازي، أبا عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (ط3/1420هـ).

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا (ط5/1420هـ-1999م).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق.

السجستاني، محمد بن عزيز (ت: 330هـ): **غريب القرآن**، تحقيق: محمد أديب جمران، دار قتيبة - سوريا (ط1/1416هـ-1995م).

ابن سلام، يحيى بن أبي ثعلبة (ت: 200هـ): **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1425هـ-2004م).

ابن سلام، يحيى بن أبي ثعلبة البصري (ت: 200هـ): **التصارييف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): بحر العلوم.

السمعاني، أبا المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض (ط1/1418هـ-1997م).

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة (ط17/1412هـ).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1394هـ-1974م).

ابن أبي شيبه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكنانى الشافعي (ت: 840هـ): إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر- الرياض (ط1/1420هـ-1999م).

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: 360هـ): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: 310هـ): جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (ط1/1420هـ-2000م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ):
الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط1/1428هـ-
2007م).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ)
الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر.

غلوش، أحمد أحمد: دعوة الرسل عليهم السلام، (ط1/1423هـ-2002م)، مؤسسة الرسالة.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان (ط4/1407هـ-
1987م).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت: 395هـ): مقاييس اللغة، دار الفكر،
تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون (1399هـ-1979م).

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ): الحجة للقراء السبع، تحقيق:
بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث العربي، دمشق - بيروت،
(ط2/1413هـ-1993م).

الفراهيدي، أبا عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ): كتاب العين، دار
ومكتبة هلال. تحقيق: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي.

الفراهيدي، أبا عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ) كتاب العين، تحقيق:
مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبا طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817 هـ): بصائر ذوي التمييز في
لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،
لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (1416هـ-1996م).

ابن قتيبة، أبا محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ): **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة (ط2/1384هـ-1964م).

القشيري، عبدالكريم بن هوزان بن عبد الملك (ت: 465هـ): **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر (ط3).

قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت- القاهرة (ط17/1412هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت (ط3/1416هـ-1996م).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): **التفسير القيم: تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان (ط1/1410هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار السلفية، القاهرة - مصر (ط2/1394هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): **الروح**، تحقيق: محمد أجمل أيوب الأنصاري، دار عالم الفوائد.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): **عدة الصابرين ونخيرة الشاكرين** (ط3/1409هـ-1989م)، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد (ط1415/27هـ-1994م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1403هـ/1983م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط1420/2هـ-1999م).

الكفوي، أبا البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ): الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور (ت: 333هـ): تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1426/1هـ-2005م).

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ط1365/1هـ-1946م).

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان (ط1/1423هـ).

مكي، أبا محمد بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ): الهداية إلى بلوغ النهاية، رسائل جامعية من جامعة الشارقة بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة (ط1/1429هـ-2008م).

المنأوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: 1031هـ): التوفيق على مهمات التعريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة (ط1/1410هـ-1990م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت (ط3/1414هـ).

نجاتي، محمد عثمان (ت: 1914هـ): القرآن وعلم النفس، (ط7/1421هـ-2001م) دار الشروق، القاهرة - مصر.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت (ط1/1419هـ-1998م).

هرّاس، محمد بن خليل حسن (ت: 1395هـ): شرح العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، (ط3/1415هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، خبر - المملكة العربية السعودية.

الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (ت: 481هـ): منازل السائرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت (ط1/1415هـ).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): **الوسيط في تفسير الكتاب المجيد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/1415هـ-1994هـ).

والجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت (ط1/1403هـ-1983م).

ياسوف، أحمد: **جماليات المفردة القرآنية**، (ط2/1419هـ-1999م)، دار المكتبي، دمشق.

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**The Joy in Holy Qur'an
Thematic Study**

**By
Ayat Jihad Odeh Shayeb**

**Supervised by
Dr. Mohsen Al-khaledi**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din),
Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2015

The Joy in Holy Qur'an Thematic Study

By

Ayat Jihad Odeh Shayeb

Supervised By

Dr. Mohsen Al-Kal

Abstract

This dissertation, which is entitled as “Joy: A Qur’anic Thematic Study”, is regarded as a step following Qur’anic studies which don’t end. It introduces a theme called (joy) as mentioned in the Holy Qur’an. Moreover, it includes a full research about everything related to the sense of joy, namely: its multiplicity of meanings and its synonyms in the Holy Qur’an.

This study shows that there are two main types joy, namely: the commendable and abhorred. The latter includes the joy of the mortal life and the joy of the disbelievers and hypocrites while the former includes the joy of the victorious moments of God’s triumph, the joy of the blessing of Islam and the blessing of having the holy Qur’an, and the joy of the martyrs who are blessed with martyrdom. It highlights the causes of the abhorred joy and its treatment. It also highlights applicable examples of joy in the Holy Qur’an by showing its stories.